ضمير الجمع العائد على المثنى في القرآن الكريم

م.د. مها عبد الرزاق خضير
مديرية تربية بغداد الرصافة /٢
tareeffadhil@yahoo.com

الملخص:

إنَّ ظاهرة مخالفة الضمير الذي يعود على المثنى ظاهرة واسعة في آيات القرآن الكريم أختلف المفسرون في دلالاتها. هدفت هذه الدراسة إلى حصر ضمير الجمع العائد على المثنى في القرآن الكريم ودراسة الدلالات اللغوية لهذا العدول من ناحية اللفظ و المعاني في ضوء ما ورد من تفاسير و ما ورد من آراء النحويين .

وقد خلصت الدراسة الى أن عدول المثنى إنما يكون إلى جمع المذكر العاقل سواء كان المسند اليه مذكراً أم مؤنثاً و سواء كان عاقلاً أم غير عاقل وذلك كون المثنى أصله جمع والمثنى لاحق ولأن الأصل في الاسم أن يكون مذكراً أما التأنيث فهو طارئ عليه أيضاً وتوسع البحث في المشكل من الآيات التي اختلف بشأنها المفسرون في كونها تعود على المثنى أو الجمع وخلصت الدراسة أيضاً الى أن الآيات التي جاءت بالعدول الى الجمع تحمل على اللفظ وليس على المعنى لأن الإثنين جميع و كانت في معاني التوسع للدلالة على المثنى و الجمع في أغلبها.

الكلمات المفتاحية: (ضمير الجمع ، المثنى ،العدول).

Plural Pronoun Belonging to Dual Pronoun in Holly Quraan

Maha Abdul-Razzaq Khuthair / Baghda Al-Rusafa /2 Teaching Directorate

Abstract:

Referral to dual pronoun by plural pronoun is widly used phenomena in Quraan. Interpretators counterdects each other in its meaning. This study primarly aims to count these examples in Quraan and finds its semantic meaning according to interpretators of Quraan and linguistics. Although this phenomenon is reffered as a form of out of contex. We found using plural instead of dual form form have certain meanings and rules (being linked almost always to masculine plural form even it refferes to (dual feminine) and even it refferes to (non living things).

Key words: (Plural pronoun, Dual pronoun).

المقدمة:

العربية من اللغات السامية التي تتميز بالمثنى (العكرز، ٢٠١٣ ص١٨٥) و هو لفظ دال على إثنين أو أغنى عن متعاطفين بزيادة في آخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه ويشمل أيضاً عطف الاسم على الاسم وكذلك الإخبار عن الجملتين بلفظ الإثنين (الثعالبي ، ١٤٢٢هـ ، ص ٢٣٤) . إن إطلاق صيغة الجمع وإرادة التثنية ظاهرة واسعة في القرآن الكريم مما جعل سيبويه (١٩٨٨ م ، ج٤ ص٢٠١) يقول في كتابه: (الإثنان جميع). وقد أشار أبو عبيدة إلى مجاز ما جاء لفظ الجميع و وقع معناه على الإثنين (١٣٨١ هـ ، ج ١ص ١٨). إن معاملة المثنى بصيغة الجمع ثابت في العديد من الآيات القرآنية مما يثبت فصاحة وبلاغة هذا الأسلوب.

أما بخصوص مطابقة الضمير مع المثنى فقد ذكر أهل العلم أقوالاً تتعلق بمجيء صيغة التثنية وتبين سبب مجيئها في كلام العرب على خلاف المطابقة بين المسند و المسند اليه ، فالفراء يقول في هذا الصدد: " ورُبّما ذهبت العرب بالاثنين إلى الجمع " (١٩٥٥، ج٢ ص ٣٩١). وأبو حيان يقول: "أما عود الضمائر مثناة ومجموعة على مفرد في اللفظ يراد به المثنى، والمجموع فمسموع معروف في لسان العرب" (١٤٢٠ هـ ، ج٧ ص ٢٩٩).

ويبدو أن المثنى في العربية القديمة حتى زمن القرآن وما بعد ذلك بقليل روعي فيه الجمع لكون المثنى داخل في حيّز الجمع (السامرائي ، ١٩٨٣ م ، ص ٨٣).

لقد افترق النحويون في أمر المثنى أهو جمع أم لا؟ وهل هو أول الجمع أم لا؟ إذ يرى عدد من النحويين والمفسرين مثل الخليل وسيبويه (١٩٨٨ م ،ج٤ ص٢٠١) والمبرّد (د، ت ، ج٢ ص ١٥٦) وأبو حيان (١٤٢٠ هـ ، ج٨ ص ١٤٥-١٤٥) والزجاج (١٤٠٩هـ ، ج ٢ ص ١٧٣) والطبري (٢٠٠٠ م ، ج ٧ ص ٤٣) ، أن المثنى جمع، وأن أصل المثنى هو الجمع ووافقهم المبرد على ذلك بقوله أن أصل المثنى هو الجمع.

ويرى الدكتور ابراهيم السامرائي (١٩٨٣، ص ٨٣-٨٤) أن المثنى في النصوص العربية التي يُطمأن إلى صحتها ومنها القرآن الكريم " لم يكن ثابت القواعد محدود الصورة في هذه النصوص. فهناك تردد وترجح في صيغة المثنى نفسه وفي صيغة الفعل الذي أسند إليه فلم يحتمل هذا الفعل ضمير المسند إليه على هيأة التثنية" ولنا رأي في ذلك سنأتيه لاحقاً. بينما عده آخرون خروج عن النمط المتعارف عليه في النظام اللغوي وعدوه عدولاً من المثنى إلى الجمع (محمد ، ٢٠٠٨ ص ١٢٢) ولا سيما أن أبو عبيدة عده نوعاً من المجاز في القرآن الكريم بقوله : "مجازُ ما جاء لفظه لفظَ الجميع ووقع معناه على الاثنين" (١٣٨١ هـ ، ج ١ ص ١٨ -١٩) واعتبره " جائزٌ قد تكلموا به " وعده ابن قتيبة (في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه) (ابن قتيبة،د ت ، ١٧٣).

إن عدم المطابقة بين ضمير الجمع وارادة المثنى باعتبارها نوع من انواع الألتفات والعدول في الضمائر لا بد أن يكون لها قيمة فنية وبلاغية وقد كان الزمخشري أول من عني بتلك القيمة ، وقد سايره فيما ذهب إليه كثير من

البلاغيين الذين جاءوا من بعده أمثال السكاكي والقزويني والعلوي وغيرهم ، وقد ذكر الزركشي "أن للالتفات فوائد عامة وخاصة، فمن العامة التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر، لما في ذلك من تنشيط السامع، واستجلاب صفائه، واتساع مجاري الكلام"(١٣٧٦ هـ، ج ٣ ص ٣٢٦) أما الفائدة الأخرى للالتفات فهي خاصة وتتمثل فيما تشعه كل صورة من تلك الصور وحمل السامع على التفكير في المعنى، لأن تغيير وجه الأسلوب، يؤدي إلى التفكير في السببية وهذا ما سنحاوله مبينين دلالة ورود مجازُ ما جاء لفظه لفظَ الجميع ووقع معناه على الاثنين وعلى ضوء المعاني التي يعدل المجاز بها عن الحقيقة وهي كما اوردها ابن جني الاتساع والتوكيد والتشبيه (د. ت، ج٢ ص ٤٤٤).

وقد ذكر ابن عاشور شرط العدول عن صيغة التثنية، وعلل السبب الذي لأجله يُعدل به عن هذه الصيغة، فقال: "والعرب يعدلون عن صيغة التثنية إلى صيغة الجمع، إذا كانت هناك قرينة؛ لأن في صيغة التثنية ثقلاً لندرة استعمالها." إذ يقول "صِيغَةَ التَّثْنِيَةِ ثَقِيلَةٌ لِقِلَّةِ دَوَرَانِهَا فِي الْكَلَامِ. فَلَمَّا أُمِنَ اللَّبْسُ سَاغَ التَّعْبِيرَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ عَنِ التَّثْنِيَةِ ,ويقول "وأكثر استعمال العرب وأفصحه في ذلك أن يعبروا بلفظ الجمع مضافاً إلى اسم المثنى؛ لأن صيغة الجمع قد تطلق على الاثنين في الكلام"(١٩٨٤ ج٢٨ ص ٣٥٦-٣٥٧).

إن أسلوب معاملة المثنى كالجمع وارد في اللغة وأقرّ به العديد من اللغويين والنحويين أمثال سيبويه والخليل والمبرّد؛ إلاّ أن عدد من المفسرين والنحويين أشكلوا بعض الآيات و حملوها على المعنى كما سيأتي دون اللفظ ولكون الحمل على اللفظ أقوى و هو الكثير الجاري في لغة العرب وكما قال الرضي " فمراعاة اللفظ فيما يعبر به عنهما من الضمير والإشارة ونحوهما أكثر وأغلب، وإنما كان كذلك لأن اللفظ أقرب إلى تلك العبارة المحمولة عليهما من المعنى، إذ هو وصلة إلى المعنى"(الرضي ،د.ت، ج٣ ص ٥٦). ويرى المبرد أنّه من الأجود الحمل على اللفظ ، بقوله:" اعلم أن الشيء لا يجوز أن يحمل على المعنى إلّا بعد استغناء اللفظ"(د.ت ج٣ ص ٢٨١). وبهذا الصدد أيضاً يقول السيوطي " إذا اجتمع الحمل على اللفظ والحمل على المعنى بدء بالحمل على اللفظ"(١٩٩٠، ج ٢ص ١١٥) وكذلك يقول عضيمة (د.ت ، ج٤ ص٢٨٦).

ولكون الضمير العائد على المثنى جاء في مواضع عديدة مخالفاً للمسند إليه بالعدول إلى صيغة الجمع ولما كان هذا لأجل هدف و دلالة تنشدها بلاغة النص القرآني اقتضاها التعبير عن المثنى بلفظ الجمع في مواقع والاكتفاء بلفظ المثنى في مواقع أخرى. فالقُرْآن يستخدم من الكلمات أدقها دلالة وأتمها تصويرًا بالنسبة إلى نظائرها.

ولعل أحد أغراض المخالفة بين المسند والمسند إليه في المثنى هو التوسع مجازاً في المعنى دون اهمال الحمل على اللفظ. وقد قيل إنّ الألفاظ أجساد والدلالات هي الأرواح؛ فلا دلالات دون ألفاظ ولا ألفاظ دون دلالات؛ والعدول عن كلمة إلى اخرى في حسن اختيارها لتعبر عن المعنى المقصود هو هدف هذه الدراسة رغبة في معرفة قواعد عدول المثنى إلى الجمع وتقييدها ضمن ضابط لغوي ونحوي محدد ودراسة دلالات هذا العدول ولا سيما أن النصوص

الموروثة اكتفت بجوازعودة ضمير الجمع على المثنى دون أن تذكر ضوابط ذلك من ناحية التذكير و التأنيث ومن ناحية صيغة جمع العاقل أم غير العاقل.

وقد حاولت حصر هذه الآيات ودراستها وارتأيت تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وخاتمة و إلى أربعة مباحث وكالآتي :

المبحث الأول : عدم المطابقة في الضمير الذي يعود على مفردين أو عطف جملتين.

المبحث الثاني : عدم مطابقة ضمير الجمع العائد على السماوات و الكواكب.

المبحث الثالث : عدم المطابقة بضميرالجمع العائد على المثنى الذي يعود على مجموعتين.

المبحث الرابع : مناقشة النتائج.

المبحث الأول: عدم المطابقة في الضمير الذي يعود على مفردين أو عطف جملتين

أولاً : الآيات الواردة في آدم وزوجه

١-﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣طه)

٢-﴿ فَأَ زَّلهما الشَّيطَان عنْها فَأَخْرجهما مما كَانَا فيه و قُلْنَا اهبِطُواْ بعضكُم لِبعضٍ عدو ولَكُم في الأَرضِ مستَقَر ومتَاع إِلَى حينٍ (البقرة ٣٦) بينما يقول تعالى في نفس السورة: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة ٣٨)

٣- ﴿ قَالاَ ربنَا ظَلَمنَا أَنفُسنَا وإِن لَّم تَغْفر لَنَا وتَرحمنَا لَنَكُونَن من الْخَاسرِين . قَالَ اهبِطُواْ بعضكُم لِبعضٍ عدو ولَكُم في الأَرضِ مستَقَر ومتَاع إِلَى حين﴾ (الأعراف 23-24)

وردت لفظة ﴿ اهبِطُواْ ﴾ في الآية ٣٦ والآية ٣٨ من سورة البقرة والآية ٢٤ من سورة الأعراف بصيغة الجمع ووردت بصيغة المثنى ﴿ اهْبِطَا﴾ في الآية ١٢٣ من سورة طه ، أن صيغة التثنية هذه عدل عنها إلى صيغة الجمع في نفس الآية بقوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ وقد رأى بعض المفسرين في ﴿ اهبِطُواْ ﴾ دلالة على عدم اقتصار الهبوط على آدم وحواء مع اختلاف بالمقصود فيمن هبط مع آدم (البغوي، ١٤٢٠ هـ، ج ١ ص ١٠٧)، و(القرطبي ، ١٩٦٤،ج ١ ص ٣١٥) ، و (مقاتل بن سلمان، ١٤٢٣ هـ ، ج١ ص ١٠٠) ومنهم من أولّها الى آدم وذريته جميعا إلى يوم القيامة (الشعراوي ،١٩٩٧، ج١ ص٢٧٧). وهكذا نجد أن كلمة ﴿ اهبِطُواْ ﴾ قد جعلت عدد من المفسرين يشكلون عودتها على المثنى رغم ما تقدم أن العرب تعدل من المثنى إلى الجمع بينما يرى ابن كثير أن (الْعُمْدَةُ فِي الْعَدَاوَةِ آدَمُ وَإِبْلِيسُ) لقوله تَعَالَى ﴿ قَالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعاً ﴾ (طه ١٢٣) (١٤١٩ هـ ،ج ٣ ص ٣٥٩) و يرى النسفي أنها خطاب لآدم وحواء بلفظ الجمع (١٩٩٨، ج١ ص ٥٦١) وفي هذا الصدد يقول الشنقيطي : " وفي هذه الآيات سؤال معروف ، وهو أن يقال : كيف جيء بصيغة الجمع في قوله ﴿ اهبِطُواْ ﴾ في "

البقرة " و " الأعراف " وبصيغة التثنية في " طه " في قوله ﴿ اهْبِطَا ﴾ مع أنه عدل عن صيغة التثنية في " طه " بصيغة الجمع في قوله ﴿ فإما يأتينكم مني هدى﴾ وأظهر الأجوبة عندي عن ذلك : أن التثنية باعتبار آدم وحواء فقط ، والجمع باعتبارهما مع ذريتهما . "(الشنقيطي ، ١٩٩٥، ج٤ ص ١٢١) والشنقيطي بجمعه للدلالتين إنما يقول بالاتساع وهو باب من المجاز كما تقدم وأؤيد ماجاء به من رأي لدلالتها على آدم وحواء لفظاً وعلى الذرية لفظاً ومعنىً. أما القول في ﴿اهْبِطَا﴾ فيرى أبو حيان أن الضمير ضمير تثنية ونقل قول أبو مسلم الأصبهاني أن الخطاب لآدم ولكونهما جنسين صح قوله (اهْبِطَا) ولإشتمال كل من الجنسين على الكثرة جاء قوله ﴿ فإما يأتينكم مني هدى﴾ ويقول في ﴿جميعاً ﴾ أنها حال منهما ويرى جمع آخر من المفسرين أن ﴿جميعاً ﴾ تعود على آدم وإبليس قاله ابن عاشور (١٩٨٤ ج ١٦ ص ٣٢٨) و نقله الآلوسي (١٤١٥ هـ ، ج ٨ ص ٥٨٤) ونقله أبو حيان عن ابن عطية (ابو حيان ،١٤٢٠ هـ ، ج٣ ص٣٩٣) وكذلك قالوا في (بعضكم) ويرى بهجت عبد الواحد صالح أن جميعاً هي توكيد معنوي لضمير المثنى بمعنى كلاكما أو أنها تكون حالاً (١٩٩٣، ج٧ ص١٦٧). والذي أراه أن جميعاً من أساليب توكيد الجمع الذي استعمل بدلاً من كليكما نظراً للعدول من صيغة توكيد المثنى إلى توكيد الجمع توسعاً في المعنى وقد تقدم قول الشنقيطي أن الجمع باعتبارهما مع ذريتهما.

ثانياً : الآيات الواردة في موسى وهارون عليهما السلام

١ –﴿ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ (الشعراء:١٥)، تباينت الآراء بالقول أنها تعود على المثنى فقط وبين من قال بمعنى الجمع واختلفت الآراء في المقصود من الجمع. وينقل عن سيبويه أنه "أُرِيدَ بِالْجَمْعِ التَّثْنِيَةُ"وذلك لشرفهما عند الله فعاملهما في الخطاب معاملة الجمع ومن قال أنه أجراهما مجرى الجمع ؛ لأن الاثنين جماعة :القرطبي١٩٦٤(ج ١٣ ص ٩٣) والبغوي (١٤٢٠ هـ ، ج ٣ ص ٤٦٣) و النحاس (١٤٢١ هـ ، ج٥ ص ٦٧) . ويرى الطبرسي ذلك أيضاً (١٩٩٥، ج٧ ص ٣٢٤) بينما يرى الفيض الكاشاني (١٤١٦، ج٤ ص٣١) أن (معكم) تعود على موسى وهارون وفرعون . و يورد أبو حيان في تفسيره لمعكم القولين وينقل قول الزمخشري: {معكم مستمعون} من مجاز الكلام،ويقول ابو حيان" والمعية هنا مجاز"(الزمخشري ، ج٣ ص ٣٠٣) (أبو حيان،١٤٢٠ هـ ، ج ٨ ص ١٤٥). و يعترض الآلوسي (١٤١٥ هـ،ج ١٠ ص ٦٦) على قول سيبويه بالتثنية ويرى أن المعية العامة (المعية العلمية) لا تختص بأحد ويستشهد بقوله تعالى﴿ وَلاَ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ ﴾ (المجادلة ٧) وبخصوص المعية الخاصة فأنه لا يلزم لديه أن تكون معية الرأفة والنصرة وكما قال الزمخشري.

٢– ﴿وأَوْحيْنَا إِلَى موسى وأَخِيهِ أَنْ تَبوآَ لِقَوْمِكُما بِمِصْر بيوتًا واجْعلُوا بيوتَكُمْ قِبْلَةً وأَقِيموا الصلَاةَ وبشِّرِ الْمؤْمِنِين﴾ (يونس ٨٧)

يرى عدد من المفسرين (آجْعَلُواْ) تشير إلى:أنتما وقومكما (الآلوسي ، ١٤١٥ هـ ،ج ٦ ص ١٦٠) (الرازي ، ١٤٢٠، ج١٧ ص ٢٩١) و(الفيض الكاشاني ، ١٤١٦،ج٢ ص٤١٤) (و كما أراه أنهم أشاروا إلى دلالة المثنى و الجمع)

ويوضح الزركشي إن لفظة الجمع الواردة في الآية السابقة "اريد بها الاتساع وفيه انتقال آخر من الجمع إلى الواحد، فإنه ثنى ثم جمع، ثم وحد، توسعا في الكلام" "خاطب الجميع باتخاذ البيوت قبلة للعبادة، لأن الجميع مأمورون بها، ثم قال لموسى وحده: (وبشر المؤمنين)، لأنه الرسول الحقيقي الذي إليه البشارة والإنذار"(١٩٥٧، ج٣ ص٣٣٥). إن الزركشي إنما أشار إلى دلالة التوسع في تأويل الآية كونه جاء فيها المسند على صيغة الجمع على خلاف المسند اليه بصيغة المثنى وفي الأتساع يكون حمل اللفظ على المثنى كون المثنى جمع وحمله على اتساع المعنى كون اللفظ يفيد الجمع أيضاً وفي نفس المعنى يقول الرازي : (خَصَّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْآيَةِ بِالْخِطَابِ فَقَالَ: أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً ثُمَّ عَمَّمَ هَذَا الْخِطَابَ)(١٤٢٠، ج ١٧ ص ٢٩١).

٣-﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (114) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (115) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (116) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (118) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (119) سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (120) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (121) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصافات ١١٤-١٢٢)

وفي (وَنَصَرْنَاهُمْ) مَن قال أنها تعود على المثنى وأن العرب تذهب بالاثنين إلى الجمع كما تذهب بالواحد إلى الجمع (أي قالوا بعودة الجمع إلى المثنى أو (يعني: هما وقومهما) (الطبري ، ٢٠٠٠،ج ٢١ ص٩٣) ويقول الالوسي (١٤١٥ هـ ،ج ١٢ ص ١٣٢) في (ونَصَرْنَاهُمْ) :"الضمير لهما مع القوم وقيل لهما فقط وجيء به ضمير جمع لتعظيمهما" ويقول أبو حيان(١٤٢٠ هـ ،ج ٩ ص ١٢١): "والضمير في {ونصرناهم} عائد على موسى وهارون وقومهما؛ وقيل: عائد على موسى وهارون فقط، تعظيماً لهما بكناية الجماعة " وكذلك قال ابن عادل (١٩٩٨م، ج١٦ ص٣٣٨) والسمين الحلبي (د.ت ، ج٩ ص٢٥-٢٦). وكذلك القول في إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (121) و أرى هنا أن ضمير الجمع يعود على المثنى وعلى الجمع اتساعاً كون لفظ الجمع يتسع للدلالة على المثنى و على الجمع.

ومما يعزز ما ذهبت اليه أن محور المتحدث عنهما في الآيات السابقة هما (موسى وهارون) ألا أنه وردت (معكم) و (اجْعلُوا)و (أَقِيموا) و (نصرناهم) في سياق الإشارة إليهما أما في ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ (الصافات ١١٧) فلا يصح الذهاب إلى الجمع كون المعنى محصور في موسى وهارون وكذلك كان اللفظ محصوراً بهما دون قومهما في الآيات : ﴿ وهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (118) ، و ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ 119 ()، و ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ (120) ، و كذلك في الآية ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (122) .

ثالثاً : فيما ورد عن دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عليهما السلام

﴿ وَ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (الأنبياء٧٨)

نقل عدد من المفسرين قول الفراء (ت 207هـ) ان المراد من حكمهم هو داوود وسليمان "أن الإثنين جمع وهو مثل قوله ﴿ فإن كان له إخوة فلأمه السدس ﴾ (النساء ١١) ، وهو يريد أخوين " (١٤٢٠ هـ ، ج ٣ ص ٢٩٨)

وكذلك يقول الشيخ الطبرسي (١٩٩٥ ، ج٧ ص ١٠٣) في مثل ذلك و يقول السمين الحلبي في ضمير الجمع في حكمهم "أنه يراد به المثنى، وإنما وقع الجمع موقع التثنية مجازاً، أو لأن التثنية جمع وأقل الجمع اثنان"(د. ت،ج ٨ ص١٨٤) واستدل على قراءة ابن عباس (لِحُكْمِهما) بصيغة التثنية بدلاً من (لحكمهم).،الا انه لم يورد أي معنى يبغيه المجاز ولا سيما أن المجاز (يقع ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة، الاتساع والتوكيد والتشبيه)(ابن جني ،د. ت، ج٢ ص٤٤٤) كما تقدم. وقد أورد هذا عدد من المفسرين (الآلوسي ، ١٤١٥ هـ ،ج ١٧ ص ٧٤) و (العكبري، د.ت، ج٢ ص٩٢٣) بينما نقل البعض قولهم إنها للمثنى و الجمع للتعظيم (١٤١٥ هـ ، ج٧ ص ٧١).

وهناك من ذكر ان ما جاء في موضع الجمع، للحكم الذي جرى بينهم (ابن جني ، د. ت، ج٢ ص ٤٤٤) أو للحاكمين و المحكومين إذ كان معهما المحكوم عليه (الطوسي، ١٢٠٩ هـ، ج٧ ص ٢٦٩) أو أن المقصود لحمكهم (الانبياء) (الطبري، ٢٠٠٠ م ، ج١٨ ص ٤٧٥) ولكون داود وسليمان من الانبياء فان هذا القول يعني اتساع المعنى ليشمل الاثنين وهما داود وسليمان ويشمل سائر الانبياء وهو مانراه في (لحكمهم).

رابعاً : فيما ورد في (مؤمن ومؤمنة)

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب ٣٦)

اختلف المفسرون في عودة هم في (لهم ۖ) إذ يرى سيد طنطاوي(١٩٩٨،ج١١ ص ٢١٣) و الطباطبائي (د.ت ،ج ٦ ص ٣٢١) و الآلوسي (١٤١٥ هـ ، ج١١ ص٢١٣) وغيرهم أن جمع الضمير في (لَهُمْ) وفي (أمرهم) جاء رعاية للمعنى كون لفظي مؤمن ومؤمنة وقعا فى حيز وسياق النفي حيث تم وضع الظاهر موضع المضمر وأن الآية عامة. وكذا يقول أبو حيان (١٤٢٠ هـ ،ج ٨ ص ٤٨١) و القرطبي (١٩٦٤،ج ١٤ ص ١٨٧) و الطبري (٢٠٠٠،ج٢٠ص ٢٧١) في أن الضمير يعود إلى المؤمنين والمؤمنات.

أما ابن عاشور فقد حملها على معنى الأثنين و الجماعة يقول : " (مؤمن ومؤمنة) لما وقعا في حيز النفي يعمان جميع المؤمنين والمؤمنات فلذلك جاء ضميرها ضمير جمع لأن المعنى : ما كان لجمعهم ولا لكل واحد منهم الخيرة كما هو شأن العموم." (١٩٨٤ ج ٢٢ ص ٢٨) إن حمل اللفظ على الاثنين وحمله على الجماعة في نفس الوقت لا يكون إلا من باب الاتساع وهو من المجاز كما تقدم . بينما يرى ابن عادل أن المراد بمؤمن ومؤمنة " الجنس. " ولذلك جمع الضمير في "أمرهم (ابن عادل ، ١٩٩٨،م، ج ١٥ ص ٥٥١). وفي حاشية ابن التمجيد يرى أن مقتضى الظاهر أن تكون من أمرهما ولكنهما لما وقعا تحت النفي رجع جمع الضمير على المعنى لا على اللفظ (ابن التمجيد، ٢٠٠١،ج١٥ص ٣٦٢).

خامساً : الآيات التي ورد فيها مثنى مقترناً بالفعل يستوون

١-﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النحل ٧٥)

يقول أبو حيان في البحر المحيط (١٤٢٠ هـ ، ج٦ ص ٥٧٠): "وجمع الضمير في يستوون ولم يثن لسبق اثنين، لأن مَن يحتمل أن يراد بها الجمع" كذلك على معنى الجمع الزمخشري (١٤٠٧ هـ ،ج ٢ ص٦٢٣) و الخازن (١٤١٥ هـ ، ج٣ ص ٩٠) وابن عادل (١٩٩٨م ، ج ١٢ ص ١٢٣) و نقل هذا المعنى السمين الحلبي ألاّ أنه يرى جمع الضميرُ وإن تَقَدَّمَه اثنان؛ لأنَّ المرادَ جنسُ العبيدِ والأحرارِ(د.ت ، ج٧ ص٢٦٩) و فيما يرى البغوي أن "من" تصلح للواحد والاثنين والجمع (١٤٢٠ هـ ، ج ٣ ص ٨٩) ألا أنه يرى أن يستوون جاءت للجمع.

ويورد الشعراوي بخصوص يستوون :" فالحديث عن مُثّنى، وكان القياس أن يقول: هل يستويان، فلماذا عدل عن المثنى إلى الجمع؟نقول: لأن المثل وإنْ ضُرِب بمفرد مقابل مفرد إلا أنه ينطبق على عديدين . مفرد شائع في عديد مملوكين، وفي عديد من السادة أصحاب الرزق الحسن، ذلك لِيُعمّم ضَرْب المثل"(١٩٩٧، ج١٣ ص ٩٨) وهو بهذا التفسير كأنما يشير إلى اتساع معنى يستوون إلى الجمع. وأرى ما قاله الشعراوي بالعدول إلى الجمع.

٢-﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ (السجدة ١٨) ذكرالطبري (٢٠٠٠،ج٢٠ ص ١٠٧) والقرطبي (١٩٦٤،ج ١٤ ص ١٠٥) ومقاتل بن سليمان(١٤٢٣هـ ، ج٥ ص٢٤٧) أن هذه الآية نزلت في الامام عليّ بن أبي طالب، (ع)، والوليد بن عُقبة وقال الطبري في (لا يَسْتَوون) انها للجمع رغم ما ذكر في الآية قبل ذلك اثنين وقال البغوي و القرطبي مثل ذلك . ألا أن القرطبي ينقل عن بعضهم : أنها تعود لاثنين ؛ لأن الاثنين جمع ويقول "وقاله الزجاج أيضا" ونقل ابو حيان (١٤٢٠ هـ ، ج ٨ ص ٤٣٨) القولين في الجمع و في التثنية وممن ذكرها في التثنية السيوطي (١٩٩٣،ص ٦ ج٥٥٣) وفرات الكوفي (١٩٩٠،٣٢٨) أما الطوسي(١٢٠٩هـ،ج٨ ص٥٩) فيرى أنها عامة للجمع وأنها نزلت في الامام علي بن ابي طالب عليه السلام و والوليد بن عُقبة.

٣-﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة ١٩)

يرى الرازي أنه لا بد من التأويل فظاهر اللفظ يقتضي تشبيه الفعل بالفاعل كون السقاية والعمارة فعل، و {مَنْ ءامَنَ بِٱللَّهِ } إشارة إلى الفاعل (١٤٢٠، ج ١٦ ص ١٢-١٣) فلا بد أن يَقَعَ التمثيل بين مصدرين أو بين فاعلين . (الرازي،١٤٢٠ ،ج ٥ ص٥٩) ويقول القرطبي : "يصح أن يقدّر الحذف في «من آمن» أي أجعلتم عمل سقي الحاج كعمل من آمن (١٩٦٤،ج ٨ ص ٩١).و يرى الطبرسي (١٩٩٥ ،ج٥ ص ٢٨) والطوسي (١٢٠٩هـ،ج٥ ص١٩٠) و القرطبي (١٩٦٤،ج ٨ ص ٩١) وغيرهم تقدير " كإيمان من آمن بالله" حتى تكون مقابلة الفعل بالفعل.

إن ورود ضمير الجمع الذي يعود على مثنى بصيغة المذكر العاقل جاء كباقي الأمثلة بعودة ضمير جمع الذكور على المثنى كما تقدم .

في الآيات التي أوردت (يستوون) آنفاً لوحظ ورود جملتين وبما يفيد لفظ الإثنين ان الاخبار عن الجملتين بلفظ الإثنين قد اشار اليه الثعالبي بقوله (العرب تفعله) (الثعالبي ، ١٤٢٢هـ ، ص ٢٣٤) و أرى المراد من (يستوون)

التوسع في دلالاتها على الجمع كما أورد الشعراوي بصيغة أو أخرى. ونستدل أيضاً أنه إذا قصدت الآية المثنى حصراً أوردتها بصيغة يستويان إذ وردت يستويان بصيغة المثنى في الآيتين : أ: ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (هود ٢٤) و يستويان تعود على الفريقين المذكورين (الآلوسي١٤١٥ هـ ، ج ٦ ص ٢٣٥) وبما أنها تعود أيضاً على (الأعمى والأصم) و (البصير والسميع) من باب التشبيه الذي يعود إلى الفريقين ولكون (فريقين) مثنى لفظاً وجمع معنىً ورغم أن لفظ يستوون تعود معنىً على الفريقين أولفظاً على تأويل (الاثنين جمع) ألا أن التعبير القرآني جاء ب(يستويان) بدلاً من يستوون فتأمل بلاغة القرآن في الاتساع بصيغة المثنى دون العدول إلى الجمع .

ب: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر ٢٩) ويستويان هنا تعود على الرجلين وربما على المثلين على قراءة (مثلين) بدلاً من (مثلا) (ابن عادل ، ١٩٩٨، ج ١٥ ص ٥٠٩).

في آيات عدم مطابقة الضمير الذي يعود على مفردين وجدنا أن عدد من المفسرين مَن يجعل صيغة الجمع التي ترد بدلاً من صيغة المثنى عنايةً لمعنى الجماعة وهناك مَن جعلها تعود على المثنى فحسب وفي تعليلها هناك مَن جعلها في مقام مجاز اطلاق صيغة الجمع على المثنى وهناك من جعل المجاز بالاتساع تعليلاً مناسباً لورود هذه الصيغة. ولكون المعنيان مطلوبين في الآيات السابقة أرى أن المجاز بالاتساع في المعنى هو ما يناسب ورود صيغة الجمع بدلاً من صيغة المثنى ولا سيما أن المَعنيين مرادان وكما هو واضح في التفاسير.

قالوا في المجاز – ومنهم ابن جني – أنه يقع و يعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاث على رأسها الاتساع ثم التوكيد والتشبيه (ابن جني ،د. ت، ج٢ ص ٤٤٤) والاتساع عند التهانوي(١٩٩٦، ج١ ص٩٢):" يطلق على نوع من أنواع البديع وهو أن يؤتى بكلام يتَّسع فيه التأويل بحسب ما يحتمله ألفاظه من المعاني". يقول د. فاضل السامرائي بهذا الصدد :" قد يؤتى بالعبارة محتملة لأكثر من معنى، وقد يؤتى بها لتجمع أكثر من معنى وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فبدل أن يطيل في الكلام ليجمع معنيين أو أكثر، يأتي بعبارة واحدة تجمعها كلها فيوجز في التعبير ويوسع في المعنى " (السامرائي ،٢٠٠٠، ١٦٣) و ما أراه مناسباً في ضمير الجمع العائد على المثنى أنه يراد به اثنتين :المثنى كون المثنى جمع كما تقدم ويراد به الجمع أيضاً للاطلاق و الاتساع كون المعنيان مطلوبين في الآية لدلالة مجيئ اللفظ بالجمع بدلا من المثنى لغرض الاتساع في المعنى والاختصار في اللّفظ (تقرشة ،٢٠١١، ١٤) بحسب ما يدل عليه اللفظ من معاني كما تقدم وما سيأتي من أمثلة وشواهد. وبما يتفق مع ما عده سيبويه (١٩٨٨ م ، ج١ ص ٢١٢) من صور الاتساع , وهو الإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى أضف إلى ذلك وبما يتفق مع أحد مظاهر الاتساع وهو" العدول من تعبير إلى تعبير" (فاطيمة ، ٢٠١٦ ، ٩١) وهذا ما أراه في العدول بالضمير العائد على المثنى من صيغة المثنى إلى الجمع .

لذلك فدلالة ورود صيغة الجمع في دلالة التوسع هو من المجاز كما تقدم حيث أنه في (اهبطوا) وردت للدلالة على الاتساع في المعنى إلى ذرية آدم (كما يقول الشنقيطي: الجمع باعتبارهما مع ذريتهما) وكذلك ما أراه في (جميعاً) وفي (إنا معكم مستمعون). كذلك القول في واجْعلُوا بيوتَكُمْ قِبْلَةً وأَقِيموا الصلَاة واؤيد قول الزركشي في الاتساع فيها وأرى (في وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) اتساع لحكم الانبياء (ولاسيما ان عدد من المفسرين ومنهم الطبرسي والسمين الحلبي عدوها مجازاً) وفي أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ الاتساع لتكون الآية عامة. وكذلك باقي الآيات و إن وجه عدم اخذنا بالحمل على المعنى قول المبرد (د، ت ، ج ٣ ص ٢٨١): "لا يجوز أن يحمل على المعنى إلّا بعد استغناء اللفظ"

المبحث الثاني :عدم المطابقة بضمير الجمع العائد على السماوات و الكواكب

وردت عدم المطابقة بضمير الجمع العائد على المثنى من السماوات و الكواكب في الآيات التالية :

١- ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (فصلت ١١) يرى بعض المفسرين أن طائعين تعود على المثنى و الآخرين يرون أنها تعود على الجمع فالفراء (١٩٥٥، ج١ ص ٣١) والطوسي (١٢٠٩ هـ، ج ٩ ص١١٠) و الطبرسي (١٩٩٥ ،ج ٩ ص ١٩) يرون معناها أتينا بمن فينا طائعين وكذلك ذهب الكسائي أن المقصود هو اتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء (النحاس ، ١٤٢١ هـ ،ج٤ ص ٣٦). وكذلك أشار الزمخشري (١٤٠٧ هـ ، ج٣ ص ٤٤٤) إلى ورود (طائعين في موضع طائعات) لكون (وصفن بالطوع والكره) .وكذلك السيوطي تجوز بقوله (أتينا طائعين)عن تأتيهما وانقيادهما لطاعته وقدرته (٢٠١٧، ٣٨٥). تقول د. زاهدة عبد الله: إن(طائعين) وردت عدولاً عن صيغة المثنى المؤنث (طائعتين)التي يقتضيها السياق وعن صيغة جمع المؤنث (طائعات) (محمد،٢٠٠٨ ١٢٢) كون (طائعين) تعود إلى مفردتين مؤنثتين هما السماء والأرض ولم يشر لهما بجمع الأناث . ويرى عطية الغول(٢٠٠٨ ، ١٨) نسبة قول طائعين إلى السماء و الأرض من باب التوسع ويرى أن النطق للأنسان وإنما تم التوسع من الحقيقة الى المجاز بلا مشاركة بين المنقول و المنقول اليه و أنه يصح التوسع في المعنى رغم عدم مشاركة المنقول والمنقول اليه ويورد اطلاق مصطلح التوشيع و الذي يطلقه الخطيب القزويني ويحيى بن حمزة العلوي على الاتساع . بينما في الآية : (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا)(الانبياء ٣٠) يشير أبو عبيدة إلى أن السموات جميع والأرض واحدة و لكن القرآن الكريم أخبر عنهما بالمثنى على حمل اللفظتين كما في قوله تعالى أيضاً ﴿يمسك السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ان تَزُولَا﴾ (فاطر ٤١). و في ذلك يعلل أبو عبيدة ورود صيغة المثنى قائلاً (جاء فعل السموات على تقدير لفظ الواحد لما أشركن بالأرض) (١٣٨١ هـ، ج١ ص ١٠ و ج٢ ص ٣٦)

إن الإشارة إلى المثنى بجمع المذكر (العاقل) دون (غير العاقل) سياق ثابت في جميع الموارد التي يرد فيها ضمير الجمع الدال على المثنى سواء كان المثنى عاقلاً أم لا و رغم أن عدد من المفسرين اعتبروا الأصل في (طائعين)

هو طائعات لورود التأنيث في قوله تعالى : ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾ (الأنبياء ٥٦) وأرى أن ورود (فَطَرهن) بنون النسوة لكون السماوات جمع مؤنث والأرض مفرد مؤنث معطوفة عطف خاص على عام لذا جاء الفعل على تقدير جمع المؤنث شأنها شأن الآية:

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ) (١٢٠ المائدة).

أما ﴿ خَلَقَهُنَّ) في ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ فصلت ٣٧ ﴾ يرى الزمخشري (١٤٠٧ هـ ، ج٤ ص ٥٦٦) و الرازي (١٤٢٠، ج ٢٧ ص٥٦٦) أن الضمير في ﴿ خَلَقَهُنَّ) عائد على الليل والنهار والشمس والقمر؛ لأنّها في حكم ما لا يعقل أو أنه يعود على الآيات و أورد ابن عطية قولين : عود الضمير على الآيات و على الشمس والقمر ويقول :"والاثنان جمع، وجمع ما لا يعقل يؤنث " (١٤٢٢ هـ ج٥ ص ١٧) بينما يرى البغوي أن ورود (خلقهن) بالتأنيث "لأنه أجراها على جمع التكسير" (١٤٢٠ هـ ، ج ٤ ص ١٣٤).

ومنهم من يرى أن الضمير قد يكون عائداً على معنى الآيات (القرطبي ، ١٩٦٤ ،ج١٥ص ٣٦٤) و(الزجاج ، ١٤٠٩ هـ، ج٤ ص ٣٨٧) و(المجلسي، ١٩٨٣، ج٥٥ ص١٣٧) ومنهم من يراه يعود على الليل والنهار والشمس والقمر (الطبري، ٢٠٠٠، ج ٢١ ص ٤٧٤) ومن المحدثين الذين أخذوا بهذا القول الدكتور حسام النعيمي (برنامج لمسات بيانية ،د.ت) و منهم من يرى في حالة الدلالة على الشمس و القمر (أو باتساع الدلالة إلى الليل و النهار) يكون تغليبها بجمع المذكر نظراً لوجود لفظ مذكر هو القمر و لفظين مذكرين آخرين هما الليل والنهار (خضير، ٢٠٢٠، ١٤) وأنها لا بد ان تعود على (الآيات) وهذا هو رأيي كما أراه في خلقه.

وكذلك يشكلون في ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (الرحمن 56) فيورد القرطبي (١٩٦٤،ج ١٧ ص ٨٩) أن الضمير(هن) عائد لـ (جنتان) .ويرى الزجاج (١٤٠٩هـ، ج٥ ص ١٠٣) "وإنما ذكر جنَّتَين يعني من هاتين الجنتين وما أعد لصاحب هذه القصة غير هاتين الجنَّتَين"ويرى أبو حيان (١٤٢٠ هـ ، ج ١٠ ص ٦٩)أنه عائد على الجنان فصح عنده أنها جنان كثيرة وكذلك أخذ بهذا الطباطبائي (د.ت ، ج١٩ ص ١١٠). بينما يرى الطبرسي (١٩٩٥ ،ج٩ ص ٣٤٥) و ابن كثير (١٤١٩ هـ ،ج ٧ ص ٤٦٥) والطبري (٢٠٠٠ م ، ج١٨ ص ٤٧٥) أن (فيهن) تعود إلى الفرش التي بطائنها من إستبرق . و يرى ابن عاشور ان جميع ما أجري بصيغة التثنية في شأن الجنتين فمراد به الجمع (١٩٨٤ ج ٢٧ ص ٢٦٥). ومما يؤيد هذا الرأي ورود (جنتان) أيضاً في ﴿ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ (سبأ ١٥) ويقال في معناها بساتين عن يمين الطريق وبساتين عن شماله (السمرقندي ،د،ت ، ج ٣ص٨٥). وكذلك ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ (الرحمن ٧٠) و يرى عدد من المفسرين أن الضمير في (فيهن) يعود إلى الجنان الأربعة (الطبري ،٢٠٠٠، ج٢٣ ص٧٤-٧٥) و (السعدي ،٢٠٠٠ ، ٨٣١) و سيد طنطاوي، ١٩٩٧، ج١٤ ص ١٥١) و البغوي ، ١٤٢٠هـ ،ج٤ ص ٣٤٥) و(الطباطبائي ، د. ت، ج١٩

ص ١١١) ، ويرى بعضهم الضمير في " فيهن" يعود إلى الجنتين (الجزائري ،د.ت ، ٢٣٤) و لا سيما أن البعض كالفراء و الزجاج يجوز لديهم أن يعود ضمير المؤنث على المثنى كون العرب توقع ضمير الجمع على المثنى . وفي تفسير الميزان: ضمير " فيهن " تعود إلى (جنتان) ونقل أيضاً أن الضمير للجنات الأربع المذكورة في الآيات، ونقل أيضاً قولهم أن الضمير للفاكهة والنخل والرمان. (الطباطبائي، د.ت ،ج ١٩ ص ١١١)

يجّوز ابن عاشور أن تكون التثنية مستعملة كناية عن التعدد و لهذا يقول:"وعلى هذا فجميع ما أجري بصيغة التثنية في شأن الجنتين فمراد به الجمع" (١٩٨٤ ج ٢٧ ص ٢٦٥) .

إن التثنية التي يراد بها الجمع والتعدد لها شواهد عديدة كقولهم (لبَّيْك)، و (سَعْدَيك) ، و(حَنانَيك) و(دَوالَيك) و(حَذارَيك)، (هَذاذَيك)، (حَجازَيك) (سيبويه ،١٩٨٨، ج ١ ص١٧٥) و (المرادي ،٢٠٠٨، ج٢ ص٨٠٠) وكقوله قوله تعالى : ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسِئاً وهو حسير ﴾ (الملك ٤) والمقصود بكرتين الكثرة أي مرة بعد مرة كما ورد في تفاسير ابن عاشور (١٩٨٤ ج ٢٩ ص ١٩) وسيد طنطاوي(١٩٩٧، ج١ ص ٥١٤) و البغوي (١٤٢٠هـ ،ج٥ ص١٢٥) و قوله تعالى: ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ (التوبة ١٠١) والمقصود مضاعفة العذاب وتكراره كما ورد عن السعدي(٢٠٠٠، ٣٥٠) وابن عاشور (١٩٨٤ ج ١١ ص ٢٠) و كقوله تعالى: ﴿ يضاعَف لها العذاب ضعفين) (الأحزاب ٣٠) و المراد مطلق التكثير(أبو حيان، ١٤٢٠ هـ ، ج ٩ ص ٨٥)، (ابن عاشور ،١٩٨٤ ج ٨ ص ١٢٢).وبهذا تكون (فيهن) في الآيتين حسب هذا المنظور الذي أراه ليس فيها عدول من المثنى إلى جمع الاناث كون المقصود بجنتين جنات .

٢-﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾ (يس ٨١)

إن (مثلهم) تعود على البشر عند إبن كثير (١٤١٩ هـ، ج ٥ ص ١١٣) ويقول القرطبي : "أمثال المنكرين للبعث" (١٩٦٤،ج ١٥ ص ٦٠) ويقول الطباطبائي " ضمير ﴿مثلهم﴾ للسماوات والأرض فإنهما تشملان ما فيهما من العقلاء فأعيد إليهما ضمير العقلاء تغليبا فالمراد أن الله الخالق للعالم قادر على خلق مثله" (د.ت ،ج ١٧ ص ١١٣).

يقول ابن عطية في المحرر الوجيز:" وجمع الضمير جمع من يعقل في قوله (مثلهم) من حيث كانتا متضمنتين من يعقل من الملائكة والثقلين، هذا تأويل جماعة من المفسرين، وقال الرماني وغيره: الضمير في مثلهم عائد على الناس."(١٤٢٢ هـ ،ج٤ ص٤٦٤).

وفي البحر المحيط :" وقال جماعة من المفسرين: عائد على السماوات والأرض، وعاد الضمير عليهما كضمير من يعقل، من حيث كانت متضمنة من يعقل من الملائكة والثقلين" (أبو حيان،١٤٢٠ هـ ، ج١ ص ٥٩٠).

وفي الدر المصون: " الضميرُ في "مِثْلهم" قيل: عائدٌ على الناسِ؛ لأنهم هم المخاطبونَ. وقيل: على السماواتِ والأرض لتضمُّنِهم مَنْ يَعْقِلُ"(د. ت، ج٩ ص٢٨٧).

لقد حاول المفسرون كما تقدم أن يجدوا تعليلاً لعدول ضمير المثنى غير العاقل الى ضمير جمع العقلاء الذي يعود على المثنى غير العاقل وأرى أن الصيغة من الناحية اللغوية تعود على المثنى كون المثنى جمع او اصله جمع هذا من جانب وانها ممكن تأويلها على معنى الإتساع لتعود على الجمع بحمل اللفظ على تغليب العاقل بما تشمل السماوات والأرض من العقلاء ما فيهما من العقلاء.

٣- ﴿ لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (40 يس) ونظراً لأن الفعل(يسبحون) جاء بالجمع كما يقول القرطبي (١٩٦٤،ج١٥ ص ٣٣) ونقل ابن جزي عن القزنوي تقديركلمة (النجوم) بالإضافة إلى الشمس و القمر ليستقيم البناء اللغوي للجملة لديهما (١٤١٦هـ،ج٢ ص ٢٢) بينما يرى الطبري (٢٠٠٠، ج ٢٠ ص ٥٢٠) أنها تعود على الشمس والقمر والليل والنهار. و (يسبحون) تعود على المثنى عند البعض فهي لدى الفراء (١٩٥٥، ج٢ ص ٢٠١ و ج ٢٠ ص٥٢٠) تعود على الشمس والقمر وقد رأى أن التذكير يعود إلى كون الفعل من أفعال من يعقل فأشير اليه بضمير من يعقل ولم يقل: يسبحن أو تسبح كون الجري والسبح من فعل العقلاء وهو ما قاله البغوي (١٤٢٠ هـ ، ج ٣ ص ٢٨٧) وأخذ به الطباطبائي (د.ت ،ج ١٧ ص ٩١) لكونها مطاوعة كالعقلاء. بينما يرى الزمخشري (١٤٠٧ هـ ،ج٣ ص ١١٥) ورود الفعل (يسبحون) إلى قصد التعبير عن الكثرة كون الشمس و القمر من جنس طوالع كل يوم وليلة. في حين يقول سيبويه في كلٌّ فِي فلكٍ يسبحون وفي رَأَيْتهمْ لي ساجدين أنه"زعم الْخَلِيل أَنه جعلهم بِمَنْزِلَة من يعقل وَيسمع لما ذكرهم بِالسُّجُود" (البغدادي ، ١٩٧١، ج ٨ ص٨٢).

ويشكل ابن جزي لفظ كلّ أيضا كونها جمع (١٤١٦هـ،ج٢ ص٢٢) ، كونها تعود على مثنى .وبالرجوع إلى قواعد النحو في(كل) فأن المضاف إليه بعد (كلّ) إذا كان محذوفاً فإنه يُقدَّر، فكأنه مذكور.وورود يسبحون خبراً إلى (كل) يعنى عودة كل على جمع ولكون المعنى في الشمس و القمر وهما مثنى فتكون(كل) جمع تم العدول بها بدلاً من كلا كما أراه . ويرى الكوفيون في "كلا، وكلتا " أنهما تثنية لفظية ومعنوية، وأصلهما "كل " وزيدت الألف للتثنية (الأنصاري ، ٢٠٠٣، ج٢ ص٣٥٩) وهذا رأي الفراء الذي نقله القرطبي (١٩٦٤، ج١٠ ص ٤٠٢) بينما يرى أهل البصرة انه مفرد وان كلا وكلتا في توكيد الاثنين كما هي "كل " في المجموع ، وهو اسم مفرد غير مثنى. (الأنصاري ، ٢٠٠٣، ج٢ ص٣٥٩)

و يضيف القرطبي:" معنى "كلا " مخالف لمعنى "كل " لأن "كلا " للإحاطة و "كلا " يدل على شيء مخصوص "ثم يضيف :" أنه وضع ليدل على التثنية ، كما أن قولهم "نحن " اسم مفرد يدل على اثنين فما فوقهما " (١٩٦٤،ج١٠ ص ٤٠٢)

وكذلك مع (كل) قد يكون العدول من المثنى في الآية :﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ والتي وردت في (الرعد ٢) و(الزمر ٥) و(فاطر ١٣) والآية ﴿سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ (لقمان ٢٩). ولكون الفاعل ضمير مستتر يعود على الشمس و القمر يكون تقديره هم بما يناسب ورود كل (بعدول نحو الجمع).

ومما ورد في كل أنها من ألفاظ التوكيد المعنوي و هي بمعنى الإحاطة والشمول و من شروط التوكيد بكل أن يكون المؤكد غير مثنى ، وهو المفرد والجمع و أن يكون متجزئا بذاته أو بعامله (ابن هشام،١٣٨٣هـ ،٩٣) وأرى لما عدل إلى كل بدلاً من كلا إنتفى شرط ان يكون المؤكد غير مثنى بدليل الايات القرآنية أعلاه. ولما تم العدول إلى كل فعلاً أورد ما يناسب المعدول اليه يسبحون بدلا من يسبحان.

٤-﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ ﴿يوسف ٤ ﴾ ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ : يرى العديد أن "ساجدين" صفةٌ جَمْعَ العقلاء وردت لأنه لمَّا عامَلَهم معاملةَ العقلاء في إسنادِ فِعْلَهم إليهم جَمْعَهم، لأن (السجود) من أفعال من يُجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون ، أو الواو والنون لذا كان الإخبار عن ما لا يعقل كونه قد عُبّر عنها بفعل من يعقل ولما كان حالها السجود، نزَّلها منزلة العقلاء و عللوا بذلك عدم الاخبار عنها بوزن (فاعلة) أو (فاعلات) البغوي(١٤٢٠ هـ ، ج٢ ص ٤٧٥) و الطبري(٢٠٠٠م، ج١٥ ص ٥٦٦) و ابن عاشور (١٩٨٤ ج ١٢ ص ٢٠٨) وابن عادل (١٩٩٨، ج١٣ ص ٤٩٥) و السمين الحلبي (د.ت ،ج ٦ ص٤٣٦).

واشكل القرطبي أن ضمير جمع الغائب المذكر (هم)، في ﴿رأيتهم﴾، بدلاً من (رأيتها) وعلل ذلك بأن " العرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل، إذا أنزلوه منزله، وإن كان خارجاً عن الأصل "(١٩٦٤ ،ج٩ ص ١٢٢) وممن قال ان الرؤيا منامِيَّةٌ، تنصب مفعولين حالها حال رأى العِلْمية كل من السمين الحلبي (د.ت ج ٦ ص ٤٣٦) و ابن عادل (١٩٩٨، ج١١ ص ١٢) فتكون(ساجدين) وفقاً لهما مفعولاً ثانياً يعود على الشمس و القمر لجملة رأيتهم ساجدين. إن الضمير "هم " في هذه الحالة يعود على الشمس والقمر و قد تم العدول نحو جمع المذكر العاقل كون ساجدات أو ساجدة و رأيتها أو رأيتهن تناسب جمع الاناث أوجمع المذكر غير العاقل وتم العدول من المثنى بضمير جمع المذكر العاقل دون غير العاقل (خضير ، ٢٠٢٠،١٤) وهذا ما أراه في هذه الآية.

إن العدول من المثنى في القرآن في آيات السماوات و الأرض كما كان في المثنى العائد على لفظين مفردين او جملتين كان إلى ضمير جمع المذكر العاقل وإن كان المثنى يعود على غير عاقل في جميع آيات العدول إلى الجمع مما يجعل عدول المثنى إلى الجمع وبدلالة الاتساع بشمول(العاقل)او (غير العاقل الذي عُبر عنه بفعل ما يعقل).

أما في الشمس و القمر – ساجدين فانها تفيد معنى الاتساع كونها تعود على المثنى من جانب عدول المثنى إلى جمع الذكور وتعود على أحد عشر كوكبا كون الشمس و القمر معطوفة عليها بمن فيها من العقلاء التي تغلب صفاتها بالتذكير وكأن السجود يشمل الكواكب الاحد عشر ومن ضمنها (الأرض) و من عليها من البشر كما تقدم في طائعين ويسبحون.

نستنتج ان ضميرجمع الذكور العائد على الشمس و القمر يعود على المثنى وعلى محمل الجمع توسعا في المعنى ليشمل من على الأرض من العقلاء وكذلك في السماء و الأرض على نفس المنحى في اتساع المعنى الشامل للمثنى و الجمع بلفظ واحد.

المبحث الثالث :عدم المطابقة بضميرالجمع العائد على المثنى الذي يعود على مجموعتين

لقد حصرنا العدول إلى الجمع في الآيات التي أوردناها أدناه وتم ملاحظة ان العدول إلى الجمع يكون إلى جمع المذكر العاقل أيضا كما تقدم .

أولاً : المثنى الذي يعود على اسمي جمع

اسم الجمع وهو ما يدل على الجمع، ولكن ليس له مفرد من لفظه وإنما واحده من معناه ، مثل: قوم – رهط – طائفة) (حسن ،(دت) ، ج٢ ص ٨١) فهو مفرد لفظا وجمع معنى، ويجوز معاملته معاملة المفرد باعتبار لفظه ، ونستطيع معاملته كالجمع باعتبار معناه(الرضي ، د.ت ،ج٢ ص١٥٩) و(الغلاييني ، ٢٠٠٥ ، ٢٠٨) واسم الجمع يجوز معه تذكير الفعل وتأنيثه، والتأنيث على معنى الجماعة والتذكير على معنى الجمع بل يؤنث الفعل جوازاً إذا كان الفاعل جمع تكسير، سواء كان الاسم المفرد منه مذكر أو مؤنث (الشناوي ، ١٩٩٥، ص ٨٧) وفي اسم الجمع وعلى اعتبار أنه مفردٌ، يجوزُ جمعُهُ كما يُجمعُ المُفردُ مثلُ " طوائف أقوام وقبائلَ وفرق و خصوم ". وتجوزُ تثنيتُهُ، مثلُ "طائفتان ، قَومانِ وقبيلتانِ و فريقان و خصمان.

أ- طائفتان

إن الطائفة في اللغة الجماعة ، وقد تقع على أقل من ذلك حتى تبلغ الرجلين ، وللواحد على معنى نفس طائفة (القرطبي ،١٩٦٤، ج٨ ص ٢٩٤).

في آيات عدم المطابقة في ضمير المثنى لطائفة وردت الآيتين الآتيتين تم العدول بهما من المثنى المؤنث إلى جمع الذكور العقلاء :

١-﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ ﴾ (الحجرات ٩)

اختلف المفسرون والقراء في اقتتلوا فمنهم من يرى أنها تعود على المثنى ومنهم من أعادها على الجمع وقرأ ابن أبي عبلة ﴿ اقتتلتا) على لفظ الطائفتين (القرطبي، ١٩٦٤،ج ١٦ ص٣١٦) ، كما قرأ عُبيدُ بن عمري(اقتَتَلاَ) على تأويل

الرهطين أو النفرين (الزمخشري،١٤٠٧ هـ ،ج٤ ص ٣٦٤). والضمير في (اقتتلوا) تعود على المثنى كما يرى القرطبي (وإن كان ضمير جماعة) فأقل الجماعة اثنان في أحد القولين للعلماء (١٩٦٤، ج ١٦ ص ٣١٦) و قالوا في (اقتتلوا) تعود على الجمع وذلك بالحمل على المعنى وممن حملوها على المعنى الفخر الرازي(١٤٢٠،ج ٢٨ ص١٠٥) وأبو حيان (١٤٢٠ هـ ،ج ٣ ص ٣٢٩).

٢-﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗوَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٢٢)

يقول الطبري(٢٠٠٠م، ج ٧ ص ص ١٦٩) أَنَّ اِبْن مَسْعُود كَانَ يَقْرَأ : " وَاَللَّه وَلِيّهمْ "ويضيف (وإنما جاز أن يقرأ ذلك كذلك، لأن"الطائفتين "وإن كانتا في لفظ اثنين، فإنهما في معنى جماع) و يقول الفراء:"والله ولِيُّهم" رجع بهما إلى الجمع "(١٩٥٥، ج١ ص ٢٣٣). وفي معجم القراءات: "وقرأ ابن مسعود (وَاللهُ وَلِيُّهُمْ) وقد عاد الضمير على المعنى لا على لفظ التثنية" (الخطيب ، ٢٠٠٢، ج ١ ص ٥٦٧).

وتاء مضارع تفشلا للغائبتين وجاءت مطابقة ولم يقل يفشلوا كما سبق في اقتتلوا و الطائفتان وهم بنو سلمة وبنو حارثة إذ هموا بالرجوع ، فعصمهم الله، وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمئة (الطبري ،٢٠٠٠، ج٧ ص١٦٧) وبقراءة وليهم يكون معناها في الأثنين لفظاً كون الاثنان جمع و ودلالتها في الجماعة على اللفظ والمعنى أيضاً .

٣- ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ (الأنعام ١٥٦) أشار إلى الطائفتين بالضمير (هم) في دراستهم . و يرى أبو حيان (١٤٢٠ هـ ، ج٤ ص ٤٩٦) والقرطبي (١٩٦٤، ج٧ ص ١٤٤) أن الضمير جاء جمعاً لأن كل طائفة منهما جمع.

وضمير الجمع الذي يعود على ﴿ طائفتين ﴾ نجد من ردها إلى الأثنين كون الأثنين جمع كما تقدم في غيرها وأرى أنها تعود إلى الأثنين لفظاً كون الأثنين جمع كما وأنه يعود إلى الجمع لفظاً و معنىً كون طائفة مفرد لفظا وجمع معنى، ويجوز معاملة مفردها معاملة المفرد باعتبار اللفظ ، او معاملته كالجمع باعتبار معناها وفي شرح الكافية أجاز ذلك (الرضي ، د.ت ،ج٢ ص ١٥٩) و (الغلاييني ، ٢٠٠٥، ٢٠٨) كما أنه يجوز في اسم الجمع المفرد تذكير الفعل وتأنيثه، والتأنيث يكون على معنى الجماعة.

ب : العدول مع فريقين

١- ﴿ ولَقَدْ أَرْسلْنَا إِلَى ثَمود أَخَاهمْ صالِحا أَنِ اعْبدوا اللَّه فَإِذَا همْ فَرِيقَانِ يخْتَصِمون﴾)(النمل ٤٥)

يرى أبو حيان(١٤٢٠ هـ ،ج ٤ ص ٢٤٨)أن (يختصمون) جاءت على المعنى، لأن الفريقين جمع، ويقول "وأوثر يختصمون على يختصمان، وإن كان من حيث التثنية جائزاً فصيحاً، لأنه مقطع فصل، واختصامهم دعوى كل فريق أن الحق معه. ويقول ابن عادل :(و"يَخْتَصِمُونَ" صفة لـ "فَرِيقَان" على المعنى، كقوله :﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ)(الحج

١٩) و ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ)(الحجرات ٩) واختير هنا مراعاة الجمع، لكونها فاصله (١٩٩٨، ج١٥ ص ١٧٥) وبهذا تكون يختصمون قد وردت بمعنى الاثنين وبمعنى الجمع .

ج: العدول مع خصمان (خصم)

١-﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (الحج ٢٠)

وقرأ ابن أبي عبلة (اختصما) مراعاة للفظ (خَصْمَانِ) وهو تثنية خصم؛ وذكروا أنه في الأصل مصدر يستوي فيه الواحد المذكر وغيره، وقيل أن أكثر الاستعمال توحيده فمن ثناه وجمعه حمله على الصفات والأسماء (الآلوسي ١٤١٥ هـ ،ج ص ١٢٧-١٢٨)، (السمين الحلبي، د. ت، ج٨ ص٢٤٧-٢٤٨).

يقول سيد طنطاوي :"لما كان كل خصم فريقا يجمع طوائف قال: (ٱخْتَصَمُواْ) بصيغة الجمع كقوله تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ فالجمع مراعاة للمعنى"(١٩٩٨، ج٩ ص ٢٥٩) ويقول الزمخشري (١٤٠٧ هـ ،ج ٣ ص ١٤٩) : " هَذَانِ للفظ، واختَصَمُوا للمعنى". و في الدر المصون للسمين الحلبي : " الخَصْم في الأصل: مصدرٌ؛ ولذلك يُوحَّدُ ويذكَّرُ غالباً، وعليه قولُه تعالىٰ :(نَبَأُ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ) (ص ٢١). ويجوز أنْ يُثَنَّى ويجمعَ ويؤنَّثَ، وعليه هذه الآيةُ ولمَّا كان كلُّ خَصْمٍ فريقاً يَجْمَعُ طائفةً قال: ﴿ اختصَمُوا) بصيغةِ الجمع كقولِه :﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ (الحجرات) فالجمعُ مراعاةً للمعنىٰ"(د.ت، ج٨ ص٢٤٧). وأرى أنها في معنى الأثنين أيضاً لفظاً كون الأثنين جمع.

٢-﴿ وهل أتاكَ نبأ الخصمِ إذ تسوروا المِحرابَ﴾ (ص٢١)

٣-﴿ إذ دخلوا على داودَ ففزِعَ منهم قالوا لا تخَفْ خَصمانِ بَغى بعضُنا على بعض﴾ (ص٢٢)

يرى ابن يونس الصقلي (٢٠١٢،٢٢) أن ورود﴿ تسوروا﴾ بدلاً من تسورا و ﴿ دخلوا ﴾ بدلاً من دخلا و﴿ قالوا﴾ بدلاً من قالا كون العرب يسمون الاثنين باسم الجماعة ونقل في هذا الصدد حديث (الاثنان فما فوقهما جماعة) .

وكذلك يرى ابن عاشور أن ضمير الجميع يراد به المثنى كون العرب يعدلون عن صيغة التثنية إلى صيغة الجمع إذا كانت هناك قرينة لأن في صيغة التثنية ثقلا لندرة استعمالها (١٩٨٤ ج ٢٣ ص ٢٣١).

ويقول البغوي في ﴿ تسوروا ﴾ :"وإنما جمع الفعل وهما اثنان لأن الخصم اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ، ومعنى الجمع في الاثنين موجود ؛ لأن معنى الجمع ضم شيء إلى شيء" (١٤٢٠ هـ ، ج ٤ ص ٦٠).

وفي مجمع البيان: " وإنما جمعهم لأنه أراد المدعي والمدعى عليه ومن معهما وقد تعلَّق به من قال أن أقل الجمع اثنان وأجيب عن ذلك بأنه أراد الفريقين." (١٩٩٥ ،ج ٨ ص ٣٥١) وفي أن الخصمان الفريقان أيد ذلك الخليل بن احمد

والطوسي ، وابو السعود (الطوسي ١٢٠٩ هـ ، ج٨ ص ٥١٥) و(ابو السعود ،د.ت،ج٧ ص٢٢٠) و(النحاس ، ١٤٢١ هـ ، ج٣ ص ٤١٧). ويرى السمين الحلبي الضميرُ في "تَسَوَّروا" و"دخلوا" راجعٌ على الخصم لأنه جمعٌ في المعنى ، أو على أنَّه مثنى، والمثنى جمعٌ في المعنى (د.ت، ج٩ ص ٣٦٨).و لا يرى صاحب الميزان أقل الجمع اثنان لقوله تعالى: ﴿ إن هذا أخي) ولظهور قوله: ﴿ إذ تسوروا)(إذ دخلوا) في كونهم جمعاً وذلك لجواز أن يكون في كل واحد من جانبي التثنية أكثر من فرد واحد ويرى جواز أن يكون أصل الخصومة بين فردين ثم يلحق بكل منهما غيره لإعانته في دعواه" (الطباطبائي ، د.ت،ج١٧ ص ١٩٢).

إن الذي أراه في (اختصموا و وتسوروا ودخلوا) أن الواو ضمير يعود على المثنى خصمان كون المثنى جمع أو أصله جمع فضلاً عن ذلك فهي في محل الاتساع وازدواج اللفظ لدلالة اخرى هي دلالة الجمع لما كان كل خصم فريقا يجمع طوائف وأفراد.

إن العدول نحو الجمع تم بالعدول إلى جمع الذكور العقلاء كالسابق . ورغم ان فريق اسم جمع يجري على مفرده الحمل على المعنى عند عودة الجمع عليه الا أنني أرى ان مثناه يجري فيه حكم الجمع لفظاً كون المثنى جمع كما قد يصح فيه التثنية ويصح فيه العدول إلى جمع الذكور .

أن الحمل على اللفظ يكون أنسب سواء دل اسم الجمع على المثنى او الجمع أو اتساعاً وان الحمل على المعنى وإنما كان في اسم الجمع المفرد جائز نظراً لتعذر حمل اللفظ عليه و لغرض تأويل المشكل النحوي ،اما في المثنى فان صيغة جمع الذكور هي صيغة ملازمة للعدول في المثنى سواء كان مفرده اسم جمع أم لا كما تقدم ولا يوجد مشكل نحوي يقتضي الحمل على المعنى ولا يبعد ان يكون المقصود كلا المعنيين الا ان الحمل على المعنى فقط لا يصح مع وجود الحمل على اللفظ كما تقدم وكما ورد عن ابن مالك: إن طائفة مفردة مؤنثة وفريق مفرد مذكر والجمع منهم طوائف وفرق وتكون أحكام التانيث تجري على جمع التكسير في طوائف وفرق ولا تمتد هذه الاحكام إلى ضمائر الجمع العائدة على المثنى ألا ترى ان الله يقول (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (فصلت : ١١) رغم ان السماء والارض مؤنثتين ..

ان ضمير (طائفتان) يمكن ان يرد مؤنثا أو يرد بالعدول الى جمع المذكر كون ضمير المثنى يعدل إلى جمع الذكور فضلا على ذلك وما دام مفرده يحمل على جمع الذكور حملاً على المعنى فمثناه يمكن ان يكون جمعاً مذكراً كون مفرده يحمل على جمع المذكر من جانب ومن جانب فان الاتساع الذي تفيده اقتتلوا هي للدلالة على مجموع المتقاتلين من الافراد من الطائفتين بسبب دخول الجميع في القتال لذا اتسع التعبير من المثنى إلى الجمع، فقال تعالى: (اقتتلوا) أما في قوله: (فأصلحوا بينهما) و لأن الصلح يتم بين الطائفتين ولا يتطلب الاتساع لانه ليس بالضرورة و المنطق ان يشارك جميع الافراد في هذا الامر إشتراكاً مباشراً وفعلياً. لذا تكون دلالة لفظ ضمير جمع الذكور العائد على طائفة

في اقتتلوا الذي يشير للطائفتين بأفرادهما جميعاً أبلغ مما لو اشير اليهما بلفظ المثنى أقتتلا بينما . وكذلك أرى القول في خصمان تم العدول بضمير المثنلى إلى جمع الذكور وفي وليهم على قراءة ابن مسعود.

وأرى في اسم الجمع حمل النصوص على الاتساع كون مجيء لفظ الجمع هو في باب المجاز لدلالته على ثلاث صيغ الاولى لفظاً دلالة على ان المثنى جمع أو اصله جمع و الثانية لفظاً للدلالة على الجمع اتساعاً في المعنى والثالثة معنىً كون مفرده يحمل معناه على الجمع فأولى بمثناه أن يرد بصيغة الجمع أيضاً.

ثانياً : ضمير الجمع العائد على مثنى اسم الجنس الجمعي

اسم الجنس الجمعي ، هو ما دل على أكثر من اثنين، دالاّ على الجنس، ولكن يُفرَّق بينه وبين واحده بوجود التاء أو ياء النسب في المفرد. أما ما دلَّ على الجنس صالحاً للقليل و الكثير ، مثل : ماء، و لبن ، فهو اسم جنس إفرادي (ابن عقيل ، ١٣٨٤هـ ، ج١ ص٤٨٢).

إن اسم الجنس الجمعي (المعرب دون المبني) يجوز فيه التذكير حملاً على الجنس، والتأنيث حملاً على الجماعة، نحو «العرب» ، «الروم الاعراب (النخل)، (التمر)، (البقر)، وكل ما بينه وبين واحده (التاء)، يذكَّر ويؤنث (البياع شيرو ، ٢٠١٩،٤٤). قال الطبري: (٢٠٠٠م، ج ٢ ص ٢١٠) إن من شأن العرب تذكير وتأنيث كل فعل جَمْعٍ كانت وحدانه بالهاء، وجمعه بطرح الهاء كما تقدم في اسم الجمع، بل إذا كان الفاعل جمع تكسير، سواء كان الاسم المفرد منه مذكر أو مؤنث كما تقدم.

أ- الإنس والجن

١- ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء ٨٨)

إن كلمة اجتمعت تعود على لفظ الإنس والجن أي (أن الإنس والجن اجتمعتا) كونهما مثنى وضمير التثنيه لا يذكر في الفعل لتقدمه بينما كان الضمير العائد على المثنى في يأتون جاء على صيغة جمع الذكور بدلاًمن تأتيان الذي يدل أيضاً على اتساع المعنى ليعني أفراد الأنس و الجن كما أراه.

٢- ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦ الذاريات﴾

أختلف في الجن والإنس، قيل: المراد بهم العموم وقيل أريد به المطيعين منهم إبن عادل (ج ١٨ ص١٠٥و ابن عطية (١٤٢٢ هـ ،ج ٥ ص١٨٣) ،ومن قال أن المراد بهم العموم إلاّ لآمُرهم بالعبادة ، قاله الامام عليٌّ بن أبي طالب(ع) ، وابن عباس واختاره الزجاج و الزمخشري (١٤٠٧ هـ ج٤ ص ٤٠٦) والسمين الحلبي(د.ت،ج ١٠ ص ٦٠) وقال الضحاك، والفراء، وابن قتيبة وغيرهم هذا خاصّ لأهل طاعته (ابن الجوزي ، ١٤٢٢هـ، ج٤ ص١٧٣) (ابن عادل ، ١٩٩٨، ج ١٨ ص ١٠٥) وعلى محمل الإتساع يكون المقصود هو العموم وذلك بعودة الضمير (الواو) على الفئتين

الإنس والجان من باب الحمل على اللفظ وهو الأولى وقد يكون المعنى جميع الانس والجان كون الانس وكذلك الجن يعبر عن كل منهما بصيغة المفرد حملاً على اللفظ أو بالجمع حملاً على المعنى .

٣- ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾ (١٣٠ الأنعام)

٤- ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ۚ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن ٣٣) تنفذوا و انفذوا و تنفذون بدلاً من تنفذا و انفذا و تنفذان .

وأرى في الإنس والجن ما تقدم في اسم الجمع كون الإنس والجن مثنى كونهما معطوفين وأن الحمل على اللفظ يكون باعتبار الافعال(يَأْتُوا ،ليَعْبُدُونِ ، يَأْتِكُمْ ،اسْتَطَعْتُمْ ، تَنْفُذُوا ،تَنْفُذُونَ) تعود على مثنى مع عدول إلى جمع الذكور يصحبه حمل على الجمع لفظاً اتساعاً في المعنى و حمل على المعنى وهو جائز في اسم الجمع واسم الجنس الجمعي ولا يصح الحمل على المعنى لوحده كما أراه .

ب- العدول مع اليهود و النصارى

قالت اليهود تفيد معنى الجماعة الواحدة وكذلك قالت النصارى أيضا ألا أن الإشارة إلى الجماعتين جاء بالمذكر العاقل في قَوْلُهُم و يُضَاهِئُونَ و قَاتَلَهُمُ و يُؤْفَكُونَ و كذلك في ضمائر الآية التي تليها وهذا لا يخلو من الاتساع كون كل من اللفظتين مؤنث بدليل ورود(قالت) وتم الاشارة اليهما بجمعٍ عدولاً من المثنى المؤنث إلى جمع الذكوروكما في الآيات التالية :

١- ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (التوبة ٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة٣١)

٢- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ ا لَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (البقرة ١١٣)

و تقدم الفعل ترضى وقالت في الآيتين الآتيتين والفعل هنا يشير إلى اليهود والنصارى (مثنى) إن الفعل المتقدم يؤنث و لا يثنى وهو في حكم التثنية ألا أن العدول فيما بعد كان إلى جمع المذكر العاقل الذي يدل على مثنى وجمع من باب الاتساع:

٣- ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ ﴿١٢٠ البقرة﴾ يقول أبو حيان (١٤٢٠ هـ ،ج١ص ٥٩٠)"ووحدت الملة، وإن كان لهم ملتان، لأنهما يجمعهما الكفر، فهي واحدة بهذا الاعتبار، أو للإيجاز فيكون من باب الجمع في الضمير"

٤- ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (المائدة ١٨)

وفي الآيات التالية وردت اليهود والنصاري في موقع المفعول به أو خبر كان وحكم العدول نحو الجمع هو كما تقدم ذكره:

٥- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (المائدة ٥١)

٦- ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة 111)

ج-العدول مع أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب

١. ﴿ ما كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (١٢٠ التوبة)

٢. ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة ١٠١)

تقدم أن العرب تخبر عن الجملتين بلفظ الإثنين . إن (اليهود والنصارى) و (الإنس والجن) من أسماء الجنس الجمعية يؤنث مفردهما بالحمل على اللفظ ويذكر بجمع المذكر العاقل بالحمل على المعنى (الجمع) اما المثنى منهما فتكون مؤنثة (كما ورد في اسم الجمع طائفتان) وكان الضمير الذي يعود عليهما في الآيات السابقة بجمع المذكر العاقل. ان ضمير الجمع الذي يعود على اليهود و النصارى جاء لأن المثنى جمع وكذلك كون اليهود اسم جنس جمعي وكذلك النصارى ويجوز ان يجمع ضمير فعله حملاً على المعنى . وكذلك القول في الأنس والجن أما القول في أهل فهي اسم جمع لا واحد له من لفظه (الدهون ، ٢٠١٦، ص١٠٩) والأعراب اسم جنس جمعي لأعرابي.

أرى أن العدول الى الجمع كون المثنى جمع فضلاً ،ان اسم الجنس الجمعي يجوز ان يعامل معاملة الجمع في مفرده جملا على المعنى اما في المثنى فلا ارى الحمل على اللفظ كونه جمع

ثالثاً: العدول مع الاسمين الأعْجَميّين يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج : قبيلتان من بني آدم لكنهم ينقسمون أنواعا كثيرة، اختلف الناس في عددها(ابن عطية ١٤٢٢ هـ، ج٣ ص ٢٨) وردت في الآيات :

١- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ (الانبياء ٩٦)

٢-﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (الكهف ٩٤) . في ياجوج و ماجوج تم العدول في الضمير العائد اليهما إلى جمع المذكر العاقل ايضاً كما في يَنسِلُونَ و مُفْسِدُونَ رغم كون مثناهما في الآية الاولى تنسلان وفي الثانية مُفسدتان وهم بهذا القول سيكونون مفسدين

(معنىً) كقبيلتين من ناحية و كأفراد من ناحية اخرى وعلى وجه الاتساع بالحمل على التأويلين وبهذا أرى فيهما رأينا المتقدم في أسماء الجمع و في أسماء الجنس المتقدم ذكرها.

رابعاً:(الثقلان)

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ) الرحمن ﴾ (٣١)

في تفسير القرطبي "قال : سنفرغ لكم فجمع ، ثم قال : أيه الثقلان لأنهما فريقان وكل فريق جمع ، وكذا قوله تعالى : يا معشر الجن والإنس إن استطعتم ولم يقل إن استطعتما ، لأنهما فريقان في حال الجمع ، كقوله تعالى : فإذا هم فريقان يختصمون و هذان خصمان اختصموا في ربهم ولو قال : سنفرغ لكما ، وقال : إن استطعتما لجاز . "(١٩٦٤، ج ١٧ ص ١٦٩). والثقلان: الإنس والجن، سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ،ج٤ ص٤٤٨).

إن صح الاتساع في اللفظ في اسم الجنس الجمعي سيكون الدلالة على جميع الانس والجن و على كل اليهود والنصارى وعلى جميع اهل المدينة و الأعراب. ولايبعد دلالة المثنى والجمع وكما تقدم في التفاسير بل أن ما ذكرته التفاسير تذهب إلى هذا المنحى واؤيد دلالة الإتساع فيما تقدم من عدول إلى الجمع في ضمير اسم الجنس الجمعي العائد على مثنى بعطف اسمي الجنس الجمعي على بعضهما وكذلك التثنية بعطف اسم الجنس على على اسم الجمع.

وأرى في اسم الجنس الجمعي ما أراه في اسم الجمع بحمل النصوص على الإتساع بشمول المثنى والجمع بالعدول باللفظ إلى جمع الذكور الذي جاء من باب المجاز و الإتساع لدلالته على صيغتين نحويتين الأولى دلالته على كون المثنى جمع أو أصله جمع و الثانية دلالته على الجمع لفظاً.

بينما الضمير الذي يعود على اسم الجنس الافرادي يكون بصيغة الضمير المفرد المؤنث أو المذكركما في الآية ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ ٱلأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٤التوبة)

والضمير في قوله (ينفقونها) يجوز أن يعود على الأموال والكنوز التي يتضمنها المعنى (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ ،ج ٢ ص ٢٦٨ والطبري ٢٠٠٠م، ج ١٤ ص ٢٢٨ ،و السمرقندي،د.ت، ج٢ ص٥٥). وقيل الضمير يعود على الذهب أو الفضة لدلالة الكلام على أن الخبر عن الأخرى مثل الخبر عن إحداهما (الطبري ، ٢٠٠٠، ج ١٤ص ٢٢٨) وقيل عاد الضمير على الفضة واكتفي بضمير الواحد عن الضمير الآخر إذا فهمه المعنى(١٤٢٢ هـ، ج٣ ص ٢٨). وقيل:معناه ولا ينفقونها والذهب، لأنهما الأصل المعتبر في الأموال وهما اللذان يقصدان بالكنز (الرازي، ١٤٢٠هـ ج١٦ ص٢٨) و (الطبرسي ، ١٩٩٥، ج٥ ص ٤٦).وقيل اكتفاء بذكر أحدهما عن الآخر لدلالة الكلام على اشتراكهما فيه

(الماوردي ، د.ت،ج٢ ص ٥٩) و الذَّهبُ: مؤنثة، وربما ذكِّرت (التستري ، د.ت ، ٤). وقيل واكتفى بذكرها عن الذهب؛ إذ الحُكم واحد،(ابن عجيبة ،١٤١٩ هـ ج٢ ص ٧٧). وقيل ذهاباً بالضمير إلى المعنى دون اللفظ (الزمخشري ،١٤٠٧هـ، ج٢ ص٢٦٨). ويشكل ابن عطية (١٤٢٢ هـ، ج٣ ص ٢٨) على بعض المفسرين تشبيههم هذه الآية بقوله تعالى ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾ (الجمعة١١) ويقول "وهي لا تشبهها، لأن "أو " قد فصلت التجارة عن اللهو وحسنت عود الضمير على أحدهما دون الآخر".

ويقول الطبرسي " لما اجتمعا في التأنيث وكان كل واحد منهما يؤخذ عن صاحبه في الزكاة على قول جمهور العلماء جعلهما كالشيء الواحد وردّ الضمير إليهما بلفظ الواحد" (١٩٩٥ ،ج ٥ص ٤٦) وأؤيد الرأي بما جاء بشأن اجتماعهما في التأنيث وأرى أن رد الضمير اليهما بلفظ واحد انما لكون المفردتان من اسماء الجنس الافرادي (الذي يدل على المفرد والمثنى و الجمع) وان تثنيتهما بضمير مثنى يجعل كلا من المعطوف و المعطوف عليه مفردا وبذا يفقد دلالته على المفرد والمثنى والجمع كاسم جنس افرادي ولا يعتبر بورود ضمير الإفراد لاسم الجنس الافرادي موجباً على تثنيته بالعطف بضمير مثنى كون ضمير الإفراد هنا لا يدل على الفردية كما هو واضح . وأرى ورود الآية بضمير الإفراد الدال على الذهب و الفضة ولا أرى تأويل وجوب التثنية لوجود عطف الفضة على الذهب وأرى ذلك أيضاً في (إليها) بصدد (تجارة أو لهواً) الواردة في (الجمعة ١١). والذي نراه تثنية الضمير الذي يعود على اسم الجنس الجمعي واسم الجمع جائز ولا يصح ذلك في اسم الجنس الافرادي. وان الضمير عاد مثنى في الآية (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ) (البقرة 219) كون الخمر اسم جنس جمعي مفرده خمرة(عبد العظيم ، ٢٠١٥،٣٧) وليس اسم جنس إفرادي. كما أن النكتة في الجموع بصورة عامة أن يشار اليها بضمير المفرد للدلالة على الكثرة (بابتي ،١٩٩٥، ج٢ ص ٧١٩) كما في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الأنعام ٩٧)

المبحث الرابع : مناقشة النتائج

من خلال ماتقدم في مباحث هذه الدراسة حول عدم المطابقة كانت ضمائر الجمع التي تعود على المثنى بضمير المذكر العاقل. ولو عدنا إلى اصول مسألة التذكير و التأنيث لوجدناها تعود إلى أصول لغوية موغلة في القدم كانت سائدة في حينها (خليفة ،٢٠١١، ص ٦٠) وأرى أن مسألة عودة ضمير الجمع على المذكر العاقل يدعوننا إلى الاعتقاد ان هذه الصيغة ارتبطت بالأصل وهو التذكير كون " الأصل في الاسم أن يكون مذكرا" أما التأنيث فهو طارئ عليه وان صيغة التانيث للجمع العاقل ولغير العاقل انما هي مستحدثة و تمثل تحول لاحق في مسار تطور اللغة العربية كون النحاة أقروا أن " التأنيث فرع التذكير" (ابن حمدون ، ٢٠١٤، ج١ ص ١٢٤). وكذلك فأن المثنى مستحدث ايضاً وان المثنى أصله جمع إذ نقل السيوطي عن الإمام الجويني، قوله: "الظاهر أنَّ التثنية وضِع لفظها بعد الجمع لمسيس الحاجة إليها، ولهذا لم يوجد في سائر اللغات تثنية" (السيوطي ،١٩٩٨، ٤٦) وأن

الدراسة خلصت إلى أن عدول المثنى الى جمع المذكر وليس جمع المؤنث سواء كان المثنى مذكراً أم مؤنثاً عاقلاً أم غير عاقل .

ولكنني لم أجد في المصادر التي أطلعت عليها من تطرق إلى عدول المثنى إلى جمع العقلاء واكتفت المصادر التي اطلعت عليها باتساع إطلاق الجمع على المثنى و إلى إتساع ظاهرة عدم المطابقة في المثنى بين المسند و المسند اليه .

إن تذكير الجمع الدال على المثنى منشأه ان الجمع أصلا للمثنى و نظراً للتطور اللغوي، وما نشأ عنها من تحولات مفاهيمية، جعلت الأذواق في وقت من الأوقات تنحاز إلى استخدامات معينة، وتنفر من أخرى بصرف النظر عن الصورة التي وردت عليها في المراحل السابقة، (الشريوفي ،٢٠٠١، ١٦) ويذكر الدكتور إبراهيم السامرائي (أن المذكر والمؤنث من المسائل، التي تبرز شيئاً من التاريخ اللغوي، كأنها مرت بمرحلة تاريخية لم يكن الجنس فيها واضحاً تمام الوضوح) (السامرائي ، ١٩٨٥، ٣) ثم يقول " وكأني ميال إلى أن أقرر أن التأنيث بالعلامة طارئ في العربية من الناحية التاريخية كما هو طارئ في غير العربية من اللغات السامية ". لقد احتاجت اللغة العربية شيئاً من التمييز بين المذكروالمؤنث وذلك نتيجة لتطور اللغة ، فكان إلحاق المذكر بعلامة مميزة وذلك اتقاء اللبس (السامرائي ،١٩٨٨، ٤٠) وبتطور اللغة أيضاً جعلوا الجمع يؤنث دون ان يكون للجمع الدال على المثنى تأنيث حيث احتفظ المثنى بالأصل وهو التذكير ولا سيما أن التذكير للمثنى يكون أولى من التأنيث كونه جمع قلة على اعتبار أن المثنى جمع قلة وأن التأنيث يجعلها في موضع الكثرة لذلك حفظوا للجمع الدال على المثنى صيغة التذكير –كما أراه– رغم كون مفرده مؤنث في بعض الأحيان ورغم مفرده غير عاقل في أحيان أخرى بحمله على كونه مثنى . إن جمع القلة الذي يعبر عنه بضمير المذكرين وجمع الكثرة الذي يعبر عنه بضمير المفرد المؤنث مما ورد في أساليب العرب (ابو حيان ، ١٤٢٠هـ، ج٥ ص٣٠٥) (السامرائي ،٢٠١٩، ٩٧) وورد تذكير جمع القلة بقوله تعالى ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ (يوسف ٣٠) بحذف حرف التأنيث لأنه تأنيث جمع وتأنيث الجمع تأنيث لفظ وليس تأنيث معنى (الطبرسي ، ١٩٩٥،ج ٥ ص٣٩٥) وورد تأنيث الكثرة رغم كونها مذكر بقوله تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ (الحجرات ١٤) ألا أنني لم أجد أيضاً ممن يشير إلى احتفاظ الجمع الذي يعود على المثنى بهذه الصيغة (صيغة جمع القلة) . إن تانيث الجمع ليس حقيقي لأنه تانيث الاسم لا تانيث المعنى كونه في معنى الجماعة (ابن يعيش ، ٢٠٠١،ج٣ ص ٣٧٦) و ما أراه في المثنى يذّكر أو يؤنث تبعا لمفرده ما دام ليس هناك عدول إلى الجمع كما أسلفنا وأختلفُ مع الذين يرون أن ورود صيغة الجمع للدلالة على المثنى مخالفاً لأصل الوضع اللغوي (وليد، ١٤٠٥،١٩١٨) وأختلف مع من يقول أن المثنى لم يكن ثابت القواعد محدود الصورة (السامرائي ،١٩٨٣، ص ٨٣–٨٤) كون النصوص القرآنية تدل على أن عدم مطابقة المسند و المسند إليه لم يكن إلاّ لدلالات وغايات اقتضتها النصوص كما أسلفنا ، وكان ارتباط عدول المثنى إلى الجمع بظاهرة الاتساع ارتباطاً وثيقا ليعطي اللفظة دلالتي المثنى و الجمع على الأعم الأغلب مما يجعل

العدول يحمل معنىً آخر ودلالة اخرى لا ترتبط بجواز اطلاق الجمع على المثنى فحسب بل إلى دلالته على الجمع بعينه كما تقدم .

النتائج

خلصت الدراسة إلى أن المثنى جمع بلفظه ومعناه وأنه اقل الجمع وما دام كذلك فلا يحمل المثنى أو ضمائره أو توابعه التي تأتي بصيغة الجمع على المعنى ما دام لفظ المثنى يدل على الجمع .

خلصت الدراسة أيضاً الى ان عدول المثنى إنما يكون إلى جمع المذكر العاقل سواء كان المسند اليه مذكراً أم مؤنثاً و سواء كان عاقلاً أم غير عاقل .

خلصت الدراسة كذلك إلى أن عدول الضمائر و التوابع جاء على نحو المجاز اتساعاً في الدلالة وفي جميع الشواهد.

خلصت الدراسة الى أن العدول نحو المذكر العاقل يناسب ما جاء حول جمع القلة بالتذكير .

أوضحت الدراسة إلى ان الآيات التي ورد فيها إشكال لدى المفسرين بخصوص (هن) وان الضمير يعود إلى جمع غير عاقل ولا يعود على مثنى .

المصادر :

القرآن الكريم

١. ابن التمجيد، مصلح الدين مصطفى بن ابراهيم الرومي الحنفي (ت ٨٨٠ هـ) (1422 هـ 2001م)، حاشية ابن التمجيد ، معه حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى.
٢. ابن جزي ،الغرناطي ، الكلبي ، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (ت ٧٤١هـ) (١٤١٦ هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل . المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى.
٣. ابن جني ،أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢هـ)(د. ت)، الخصائص . الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة.
٤. ابن الجوزي ، جمال الدين ،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)(١٤٢٢ هـ). زاد المسير في علم التفسير ،المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى.
٥. ابن حمدون ،ابي العباس احمد بن محمد السلمي المعروف بابن الحاج الفاسي (ت١٣١٦ هـ)(٢٠١٤)، حاشية ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك المسماة الفتح الودودي على شرح الكودي. . دار الكتب العلمية.
٦. ابن عادل ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ) (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م)، اللباب في علوم الكتاب ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض .دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى.

٧. ابن عاشور ، محمد الطاهر التونسي (ت ١٣٩٣هـ) (١٩٨٤) ، التحريروالتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد».. الدار التونسية للنشر – تونس .
٨. إبن عجيبة ،أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ) (١٤١٩ هـ) ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد . المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة.
٩. ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) (١٤٢٢ هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد . دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى.
١٠. ابن عقيل ، عبد الله العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩ هـ)(١٣٨٤هـ). شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد بحاشيته منحة الجليل . دار العلوم الحديثة الطبعة الثانية . بيروت.
١١. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) (د ت) . تأويل مشكل القرآن . المحقق: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
١٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)(١٤١٩ هـ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) . المحقق: محمد حسين شمس الدين . دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى .
١٣. ابن هشام ، جمال الدين، ، أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف (ت ٧٦١هـ)(١٣٨٣هـ) (١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)، شرح قطر الندى وبل الصدى.المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر: القاهرة الطبعة: الحادية عشرة.
١٤. ابن هشام ،أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف (ت ٧٦١هـ) (د. ت) ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك .،المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٥. ابن يعيش ،ابن الصانع ، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي (ت ٦٤٣هـ) شرح المفصل للزمخشري . دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى.
١٦. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)(١٤٢٠ هـ) ، البحر المحيط في التفسير .المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت.
١٧. أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ – ١٥٧٤م)(د.ت) ،ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بـ(تفسير أبي السعود) .دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨. أبو عبيدة ،معمر بن المثنى (ت ٢٠٨ هـ) (١٣٨١ هـ) ، مجاز القرآن، علّق عليه: فؤاد سزكين. مكتبة الخانجي، القاهرة، دار غريب.

١٩. الألوسي ،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت:١٢٧٠هـ)(١٤١٥ هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المحقق: علي عبد الباري عطية . دار الكتب العلمية ،بيروت الطبعة: الأولى.

٢٠. الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ،عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٧٧هـ)(١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين . المكتبة العصرية الطبعة: الأولى.

٢١. بابتي ،عزيزة فوال (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)، المعجم المفصل في النحو العربي / ج ٢. دار الكتب العلمية .الطبعة الأولى.

٢٢. برنامج لمسات بيانية مقابلة مع الدكتور حسام النعيمي منشورة على الموقع: https://www.startimes.com/f.aspx?t=34235384 (تم الاقتباس في ٢٠١٩/١٢/٢٩)

٢٣. بحر العلوم . أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) دار الفكر - بيروت تحقيق د. محمود مطرجي (د ت).

٢٤. البغدادي ،عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)(١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة.

٢٥. البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت ٥١٠هـ) (١٤٢٠ هـ) ، تتفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ، المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى.

٢٦. البياع شيرو ،خالدية محمود جبارة (٢٠١٩)،التكامل بين النحو والصرف والبلاغة في التفسير القرآني الزمخشري أنموذجاً . دار الكتب العلمية.

٢٧. التستري، البغدادي، النصراني، أبو الحسين الكاتب سعيد بن إبراهيم (ت ٣٦١هـ). المذكر والمؤنث. المكتبة الشاملة الحديثة. الموقع الألكتروني https://al-maktaba.org/book/99

٢٨. . تقرشة، فازية. (٢٠١١)، ظاهرة الاتساع والإيجاز ومقاصدها التداولية عند النحاة العرب الأوائل من خلال كتاب سيبويه .مجلة الأثر .revues.univ-ouargla.dz - numéro 12 Spécial 2011

٢٩. التهانوي ،محمد علي (١٩٩٦م)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط١ ،مكتبة لبنان: بيروت.

٣٠. الثعالبي ،عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)،المحقق: عبد الرزاق المهدي ، فقه اللغة وسر العربية . إحياء التراث العربي . الطبعة الأولى.

٣١. الدهون، إبراهيم مصطفى محمد الدهون (٢٠١٦)، المرجع الميسر في القواعد والإعراب. الأردن- إربد: دار الكتاب الثقافي. (الطبعة الأولى).
٣٢. الجزائري ،أبو بكر. أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير .مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة (د .ت).
٣٣. حسن ،عباس (ت ١٣٩٨هـ) (د.ت)، النحو الوافي . دار المعارف الطبعة الخامسة عشرة
٣٤. الخازن ،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، (ت ٧٤١هـ) (١٤١٥ هـ) ، لباب التأويل في معاني التنزيل. ،تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى.
٣٥. خضير ،مها عبد الرزاق(٢٠٢٠)، تأنيث كلمة الشمس وتذكيرها في القران الكريم دراسة دلالية .بحث مقبول للنشر في مجلة كلية التربية للبنات رقم الموافقة ٢٧ في ٦/١٤/ ٢٠٢٠.
٣٦. خليفة ،أرياف غازي جمال خليفة (٢٠١١). رسالة ماجستير في اللغة والنحو، تحول البنى النحوية بين التذكير والتأنيث في الآيات المتشابهة في القرآن الكريم. جامعة الشرق الأوسط كلية الآداب- قسم اللغة العربية وآدابها كانون أول / ٢٠١١. الأردن.
٣٧. الخطيب ،عبد اللطيف ،(١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) ،معجم القراءات . دار سعد الدين للطباعة و النشر والتوزيع دمشق . الطبعة الأولى.
٣٨. الرازي ، التيمي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين ،خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)(١٤٢٠ هـ) ،. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة.
٣٩. الرضي ،محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي(٦٨٦ هـ)(د.ت). شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب . تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر.مؤسسة الإمام الصادق . ايران.
٤٠. الزجاج ،أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)،(١٤٠٩هـ) ، معاني القرآن ،المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة الطبعة: الأولى .
٤١. الزركشي ،أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)(١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م) ، البرهان في علوم القرآن .المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى،. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
٤٢. الزمخشري ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ) (١٤٠٧ هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل . دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة.
٤٣. السامرائي، إبراهيم (١٩٨٣ م)، فقه اللغة المقارن. دار العلم للملايين ، بيروتالطبعة الثالثة.
٤٤. السامرائي ،ابراهيم (١٩٨٥)،في التذكير والتأنيث: نظرة تاريخية في هذه المسألة. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عدد ٢٨-٢٩: العدد المزدوج الثامن والعشرون والتاسع والعشرون.

٤٥. السامرائي ،ابراهيم (١٩٨٨). عود إلى التذكير والتأنيث و لوازمه .مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عدد ٣٤.
٤٦. السامرائي ، فاضل صالح، الجملة العربية والمعنى (٢٠٠٠). دار ابن حزم.الطبعة الأولى . لبنان.
٤٧. السامرائي ، محمد فاضل صالح (٢٠١٩)، القلة والكثرة في القرآن الكريم . دراسة تحليلية دلالية .مجلة الآداب / جامعة بغداد عدد ١٢٩
٤٨. السعدي ،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت ١٣٧٦هـ)(١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م) ،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى.
٤٩. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت ٧٥٦هـ)(د.ت)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون . المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط . دار القلم، دمشق.
٥٠. سيبويه ،عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (ت ١٨٠هـ)(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ،الكتاب. المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة.
٥١. السيوطي ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)(١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، الأشباه والنظائر. دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى.
٥٢. السيوطي ، جلال الدين ،عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ)(١٩٩٣) ، الدر المنثور. دار الفكر - بيروت.
٥٣. السيوطي ، جلال الدين ،عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)(١٤١٨هـ . ١٩٩٨) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، المحقق: فؤاد علي منصور الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى.
٥٤. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١٣ هـ)(٢٠١٧)، مقدرات القرآن. تحقيق جانر أقدمير .دار الكتب العلمية.
٥٥. الشريوفي، عيسى بن عودة (٢٠٠١)، المؤنث المجازي ومشكلات التعقيد ،مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
٥٦. الشعراوي ، محمد متولي (ت ١٤١٨هـ)(١٩٩٧) تفسير الشعراوي - الخواطر. مطابع أخبار اليوم. القاهرة.
٥٧. الشناوي، يوسف الحمادي، محمد محمد ، محمد شفيق عطا، ١٩٩٤-١٩٩٥.القواعد الأساسية في النحو والصرف . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. القاهرة.
٥٨. الشنقيطي،محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي (1441هـ)(١٤١٥هـ -١٩٩٥م). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .دار الفكر.
٥٩. صالح ، بهجت عبد الواحد(١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م)، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. دار الفكر للنشر و التوزيع ، عمان، الاردن،الطبعة الأولى.
٦٠. الصقلي، أبي بكر بن عبد الله،ابن يونس (ت٤٥١هـ) (٢٠١٢) كتاب الفرائض. المحقق ابو الفضل الدمياطي .دار الكتب العلمية .بيروت.

٦١. الطباطبائي ،السيد محمد حسين (ت ١٤١٢) (د. ت) ، الميزان في تفسير القرآن. جماعة حوزة المدرسين بقم.
٦٢. الطبرسي، أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)(١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م)، مجمع البيان . تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين .الطبعة الأولى . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
٦٣. الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ) ،(١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) . المحقق: أحمد محمد شاكر . مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى.
٦٤. طنطاوي، محمد سيد (١٩٩٧)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ج١-٥. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى.
٦٥. طنطاوي، محمد سيد (١٩٩٨)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ج٦-١٥. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى.
٦٦. الطوسي ،شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) ، (١٢٠٩ هـ)، التبيان في تفسير القرآن. تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي. مكتب الاعلام الاسلامي . الطبعة: الأولى .ايران.
٦٧. عبد العظيم ،جمال عبد الناصر عيد،(٢٠١٥)، جمع اسمي الجمع والجنس . مجلة فيلولوجي ، المجلد ٣٢، العدد ٦٤.
https://alsun.journals.ekb.eg/article_25841_8003e484084873e41243fc776af641cb.pdf
٦٨. عضيمة ،محمد عبد الخالق (ت ١٤٠٤ هـ)(د.ت) ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم تصدير: محمود محمد شاكر الناشر: دار الحديث، القاهرة.
٦٩. العقد المنظوم في الخصوص والعموم شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٢ هـ). تحقيق الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود. الطبعة الأولى .بيروت، دار الكتب العلمية،، ٢٠٠١.
٧٠. العكبري ،أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت ٦١٦هـ)(د.ت) ، التبيان في إعراب القرآن ، المحقق : علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٧١. العكرز ،حليم حماد سليمان،(٢٠١٣) ، الهدية في فقه اللغة العربية .دار غيداء للنشر والتوزيع.
٧٢. الغلاييني مصطفى (ت ١٣٦٤هـ) (٢٠٠٥)، جامع الدروس العربية. الطبعة الأولى ، دار ابن الهيثم، القاهرة.
٧٣. الغول ،عطية نايف ، (٢٠٠٨) ،الاتساع اللغوي بين القديم والحديث ، دار البيروني ، عمّان،
٧٤. فاطيمة، شراوي(٢٠١٦) ،الاتساع من التركيب إلى التصوير. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي. جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة - كلية الآداب و اللغات و الفنون قسم اللغة العربية و آدابها.

٧٥. الفراء ،أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ) (١٩٥٥) ، معاني القرآن . المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي . دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة الأولى .

٧٦. الفيض الكاشاني ،محمّد بن المرتضى (ت ١٠٩١)(1416هـ)، تفسير الصافي . منشورات مكتبة الصدر .مطبعة مؤسسة الهادي – قم المقدسة ايران. الطبعة الثانية.

٧٧. القرطبي ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين)(ت ٦٧١هـ) (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م) ، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن). تحقيق :أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة :الثانية.

٧٨. الكوفي ،الشيخ أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات (ت ٣٥٢هـ)(١٤١٠ هـ – ١٩٩٠)، تفسير فرات الكوفي (تحقيق محمد الكاظم) . الطبعة الأولى م طهران –إيران .

٧٩. النَّحَّاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ) (١٤٢١ هـ)، إعراب القرآن . وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم . محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى،

٨٠. المجلسي ، الشيخ ، محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)(١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة الثانية المصححة .مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان.

٨١. الماوردي ،البصري البغدادي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ)(د.ت) تفسير الماوردي (النكت والعيون) . المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم . دار الكتب العلمية – بيروت . لبنان.

٨٢. المبرد ،محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، (ت ٢٨٥هـ) (د، ت) ، المقتضب ،المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة.عالم الكتب – بيروت.

٨٣. المرادي ،المصري ،المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ (ت: ٧٤٩هـ)(١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك . شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر الناشر : دار الفكر العربي الطبعة : الأولى

٨٤. محمد ، زاهدة عبد الله محمد ،(٢٠٠٨) ، العدول عن السياق في القرآن الكريم دراسة في (المفرد والمثنى والجمع). مجلة التربية والعلم – المجلد ١٥ العدد ٣.

٨٥. مقاتل بن سليمان، بن بشير ، أبو الحسن الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ) (١٤٢٣ هـ) ، تفسير مقاتل بن سليمان ،المحقق: عبد الله محمود شحاته. دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى.

٨٦. المهدي ، وليد (٢٠١٨) .، بغية السائل في أوابد المسائل . دار الراف -كتاب إلكتروني تم الا قتباس ٢٠٢٠/٢/٥.

٨٧. النسفي ،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت ٧١٠هـ) (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ،تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل). تحقيق :يوسف علي بديوي . دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى،.